الرَّدُ القَاهِرُ

على المنحَرِف الشَّيخ يَاسِر

تصنيف:

آية الله المرجع الديني المحقق سماحة الشيخ محمّد جميل حمُّود

(دام ظله)

مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث

تمهيد:

بسم الله الرَّحمان الرَّحيم

الحمد لله قاصم الجبارين، مبير الكافرين، قاصم شوكة الظالمين والمعتدين والمستكبرين، ناصر الرسل والأولياء والمستضعفين، غالب الشياطين والعفاريت والنماردة والجبارين، وصلِّ اللهمَّ على رسولك النبيّ الأمجد حجة اللّه على الأولين والآخرين والسابق إلى طاعة ربِّ العالمين والمهيمن على رسله والخاتم لأنبيائه والشاهد على خلقه والشفيع إليه والمكين لديه والمطاع في ملكوته، والأحمد من الأوصاف، المحمد لسائر الأشراف، الكريم عند الربِّ، والمكلَّم من وراء الحجب، الفائز بالسباق والفائت عن اللحاق. وصلِّ اللهم على آله الغر المطهرين، أهل بيته وعترته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولهم أمير المؤمنين وسيد الوصيين أسد الله الغالب مولانا وسيِّدنا علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) وسيّدة نساء العالمين الصدّيقة الكبرى مولاتنا الزهراء وابنتها الحوراء العصماء وأُم كلثوم الغراء ومحسن المظلوم، وبقية الأئمة الأطهار.. آخرهم القائم بالأمر وناشر راية العدل الحُجَّة القائم ابن الإمام الحسن العسكري (عليهم جميعاً آلاف التحية والسَّلام وأرواحنا لتراب مقدم قائمهم الفداء). واللعنة الدائمة التي لا انقطاع لها ولا زوال على أعدائهم ومبغضيهم والمشككين في فضائلهم ومنازلهم وكراماتهم ومعاجزهم وظلاماتهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.. وبعد:

مقدمة لا بُدَّ منها:

إن من سخرية الدهر وعجائب الزمان أن تتحكمَ بعقائد المؤمنين ثلةٌ من العمائم المنحرفة الجاهلة بالمعارف الإلهية كالمفاهيم العقائدية وتفسير الكتاب الكريم وما يتعلق به من أخبار شريفة أوضحت المبهم والمجمل والمتشابه من آياته المتشابهات التي لا يأخذ بها إلا ذو فتنة وضلالة وانحراف!..

والأغرب بل الأعجب منذ ذلك أن نرى الضلال قد استفحل أمره وعظُمَت فتنته منذ بداية تحرك زعيم المشككين في فضائل وظلامات آل محمد (سلام الله عليهم)، و لم تتحرك حمية أهل العلم دفاعاً عن آل محمد (صلى الله عليهم) إلا عند القليل منهم عبر نشر الكتب والبحوث النقدية والبيانات الاستنكارية لا سيما تلك التي تتعلق بالدفاع عن ظلامة مولاتنا

سيِّدة نساء العالمين الصدِّيقة الكبرى الزهراء البتول (صلى الله عليها) وما جرى عليها يوم السقيفة المشؤوم من تكسير أضلاعها وضربها وإسقاط جنينها محسن المظلوم (سلام الله عليهما)؛ وهو ما نفاه سيّد المشككين في لبنان، ونحن أول من انبرى له في لبنان في تعليقتنا على كتاب مؤتمر علماء بغداد، ثم قمنا بالتفصيل في التفنيد في شرحنا للكتاب المذكور،، وقد سبقنا في التصدي من علماء الشيعة العلامة العراقي ياسين الموسوي (دامت تأييداته) في كتابه القيّم "ملاحظات على منهج السيد محمد حسين فضل الله"؛ وقد دفع ضريبة الولاء للصديقة الكبرى (عليها السَّلام) والبراءة من أعدائها، حيث طعنوه بسكين في بطنه في مقام مولاتنا الصديقة الصغرى زينب الحوراء (عليها السَّلام)، كما أننا دفعنا الضريبة بفخر حينما تصافقت علينا ثلة من المتحزبين باعتداءات متكررة وحاولوا طعننا بسكين في مسجد مطر من الضاحية الجنوبية، ثم تلاها اعتداؤهم علينا في مناطق متعددة من الضاحية، و لم يتركوا وسيلةً إلا وجربوها ضدنا لصدنا عن التشرف بالدفاع عن مولاتنا الصدّيقة الكبرى (عليها السَّلام) من جهة، ولأننا لم ننضو تحت لوائهم من جهة أُخرى.. بالرغم من أن أحد العلماء في لبنان – ومعه بعض الإخوة العلماء الذين آزروه في تصنيف كتابه حول مولاتنا الصديقة الزهراء (عليها السَّلام) – تصدى بعدنا لداعية الضلال والانحراف و لم يُعاملوه بتلك الخشونة التي عاملونا بها.. وليس ذلك إلا لأنه معروفٌ بولائه لجهاتٍ حزبية معروفة!!..

ومما يدعو للريبة أيضاً حيال سكوت العمائم عن نصرة الحقّ: أن بعض العناصر الأمنية الحزبية اقتحموا دارنا منذ سنين (بأمرٍ من قيادهم) وروعوا عيالنا واغتصبوا كتابنا الذي صنفناه حول عائشة واعتمدنا فيه على مصادر سنية في إثبات شناعة ما قامت به من إرضاع الكبير وما يتعلق به، و لم نسمع واحداً من علماء لبنان وخارجه استنكر هجوم القوم علينا كما هجم عمر بن الخطاب على دار سيِّدة نساء العالمين (سلام الله عليها)، باعتبار أننا كشفنا الغطاء – من مصادرنا الحديثية ومصادر المخالفين – عن عوار تلك المرأة التي قاتلت أمير المؤمنين عليَّاً (سلام الله عليه) في حرب البصرة، فلم ينصرونا ولو بكلمة على قاعدة: "اللهم وآلِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" حيث كان همنا بيان الحقيقة بعد سؤالٍ وجهه إلينا بعض المؤمنين خارج لبنان، فكان ما

كان من الحيف والظلم علينا لأجل أن المقتحمين أخذتهم الغيرة والحميَّة على أمهم راكبة الجمل يوم البصرة!!.. ولم نرَ ولم نسمع صوتاً لأحدٍ من المجلس الشيعي ولا لهيئة علمية يستنكر شناعة ما جرى علينا.. لا سيَّما العلماء الموالون – ما شاء الله – فكأن على ألسنتهم كمامات أو رُبِطت بلجام، فباتوا خُرْساً عن نصرة من نصر أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السَّلام) فلم ينطقوا ببنت شفة تجاه نصرة الغريب في وسطه الشيعي اللبناني الذي نخرت عظامَه توجهاتُ الأحزاب السياسية ذات الميول البترية ونصبهم العداوة لكلِّ عالمٍ ينافح ويدافع عن العترة الطاهرة (سلام الله عليها).. بل جُلُّهم قد تصافقوا على الانتقاص منا والاستنكار علينا بالرغم من أن ما ذكرناه من الروايات واضحة الدلالة وصحيحة الأسانيد في المصادر الحديثية الشيعية والعمرية، ولا يجهلها إلا كسول في معرفة الأخبار وطرق الأخذ بها.. .!!

ويعود السبب في الصمت المريب عن نصرة مَنْ نصر أهل البيت (عليهم السَّلام) هو أن القيِّمين على الساحة الشيعية اللبنانية قد دبت فيهم الغيرة والحَميَّة على صاحبة الجمل الأدبب التي وقفت موقفَ العداوة والبغضاء لمولانا أمير المؤمنين وزوجته الطاهرة الزكية الزهراء البتول (صلى الله عليهما) ولم تدب الحمية والغيرة على من لها حقٌّ عليهم وعلى عامة الخلق – عنيت بها مولاتنا سيِّدة نساء العالمين (عليها السَّلام) – عندما انتقصت منها صاحبة الجمل كما انتقصت من مارية القبطية عندما نعتتها بالزنا.. وكما انتقص ياسر عودة من سيِّدة نساء العالمين (سلام الله عليها) في بعض تسجيلاته.. ولم نسمع من تلك العمائم صرخات الاستنكار على الظلامة التي لحقت بنا مراراً وتكراراً من أجل نصرة أهل البيت (عليهم السَّلام)، وحتى على مستوى السلك الموالي لأهل البيت والمتبري من أعدائهم إلا أفراد قليلون لا يتجاوزون عدد أصابع الكف ممّن وقفوا إلى جانبنا ضد من دافع عن أعداء مولاتنا الصدّيقة الكبرى (عليها السَّلام)، نعم لقد نصرنا أفراد قليلون لا يتجاوزون عدد أصابع الكف.. والقائلون بالحق والناصرون له قليلون ممدوحون بنصّ قوله تعالى:﴿.. .قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249]. ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ

كَارِهُونَ﴾ المؤمنون 70. ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13].

وقال مولانا الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء (سلام الله عليه) كلمته العظيمة حينما نزل أرض كربلاء:"الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم؛ يحوطونه ما درّت به معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الدّيّانون".

إن سكوت أكثر العمائم عن نصرة المظلوم ليس سوى مداهنة للباطل لأجل الحطام وزخارف الدنيا وتسهيل أمور المعاش!!..

لم تتحرك الحميَّة على الأباطيل والأراجيف التي رمى بها محمد حسين فضل الله أهلَ البيت (عليهم السَّلام) تحت ذريعة تنقيح التراث الشيعي من الشوائب، فانهالت على تاريخ أهل البيت (سلام الله عليهم) سيولٌ من التشكيكات والأراجيف الباطلة لصرف الموالين من الشيعة عن ظلامات وكرامات ومعاجز ومعارف أهل البيت (صلى الله عليهم).. فبدؤوا بحملتهم المسعورة على الشعائر الفاطمية أولاً ثم الشعائر الحسينية تالياً، وهكذا تدرجوا في تكالبهم على إماتة المراسم الحزينة على أهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم) بنسفها من الأساس؛ عبر خلال التشكيك بأسانيد الأخبار تارةً، وبدلالاتها ومضامينها تارةً أُخرى، ذلك كلّه بمرأى ومسمع شريحة كبيرة من أهل العلم الذين يتبجحون بالعلم والفقاهة، وهم أبعد الناس عنها، فما هي إلا طبول فارغة من المحتوى، تسلك ذات اليمين وذات الشمال تريد المناصب ونيل الكراسي والتمتع بالوجاهة وألقاب الفضيلة والمعالي والسماحة من دون استحقاق ولا جدارة علمية!.. جُلُّهم نيام، وإذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الأثر عنهم (سلام الله عليهم)؛ فلم تحركهم الحميَّة الدينية والغيرة العلوية الفاطمية لنصرة الحق عندما انتهك ياسر عودة من كرامة مولاتنا الزهراء البتول (سلام الله عليها) بكلمته الشنيعة التي يهتز منها العرش وتكاد السماوات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هداً.. .فلا حمية لهم في نصرة الحق إلا فيما ظنوا أنه لصالحهم ويصب خيره في خندقهم.. ﴿قُلْ هَلْ نُنبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً؛ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾.

لقد ماتت الحمية في صدور القوم بالأمس، واليوم نرى الحمية والغيرة قد ضربت أطنابها عند بعض العمائم (ويجب أن تدب اليوم لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله) عندما افترى الشيخ ياسر عودة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما هو بريءٌ منه.. ونهوضهم ضد المدعو عودة هو من أوجب الواجبات الدينية العقائدية والحقوقية والإنسانية، إلا أن الواجب أيضاً يدعوهم إلى الوقوف ضد الرجل المزعوم عندما بدأ حملته على أهل البيت (عليهم السَّلام) بعد وفاة زعيمه فضل الله لا سيَّما تجاسره وتجرّؤه على أخبار أهل البيت (عليهم السَّلام) وعلى ذواتهم المقدسة، فلم يترك مجالاً إلا وانتقص فيه من أخبار التوسل والشفاعة والزيارات والفضائل والكرامات.. ونحن لم نتوانَ عن فضحه والتحذير منه في محاضرات ومنشورات وبحوث وكتب ملأت الخافقين (والشكر والفضل لله تعالى ولهم).. رغماً عن أنوف عمائم فضل الله وغيره من عمائم بترية حاولت – وما تزال – غمض حقنا والشرف الذي أولانا الله تعالى به في التصدي لأولئك العفاريت.. ونحن لا نريد جزاءً ولا شكوراً منهم ولا من غيرهم ممن يحسبون أنفسهم سادة الطائفة الشيعية ورموز عزها!.. وما هذه الغميضة عن الحق الذي أكرمنا الله تعالى به إلا لأننا نسفنا البنيان الذي بنوه والعمران الذي شيدوه من الضلالات والانحرافات، فخافوا من قلمنا الذي هو سيفنا البتار يقطع رقاب المنحرفين عن أهل البيت (عليهم السَّلام) ذوداً عن حياضهم الشريفة.. لأجل هذا وذاك يشهرون بنا لعجزهم عن مواجهتنا بالفكر ومقارعتنا بالأدلة والبراهين!.. فجزاؤنا هو عند الله تعالى والحجج المطهرين (سلام الله عليهم)، ولا نبتغي سوى رضاهم عن كلبهم الباسط ذراعيه بالوصيد يترصد أعداءَهم ويلاحقهم أينما حلوا وحيثما ارتحلوا..

عودٌ على بدء: إن سكوت شريحة كبيرة من العمائم – التي تدَّعي الفهمَ والفضيلة على الساحة الشيعية اللبنانية عن الإنحرافات والضلالات والكفريات – ملحوظٌ منذ سنين، ما يجعلنا نشك بتوجهات جمّ كبير من هذه العمائم في لبنان، فيسكتون في مواضع وجوب الصدع بالحقِّ، وينطقون في موارد أُخرى لا تقل أهمية عن موارد السكوت المبنية على تحصيل المكاسب، بل لعلَّها أوجب من غيرها لا سيَّما إذا وصلت النوبة إلى أخبار أهل البيت والتنقيص منها والإزدراء والاستخفاف بها وبما تتضمّنه بعض تلك الأخبار؛ بغية الانتقاص من مولاتنا الطاهرة الزكية (عليها السَّلام) والآل الميامين (عليهم السَّلام)، تمامًا

كما انتقص من شرفها ياسر عودة في تسجيل له تعقيباً على رواية المحشر الكاشفة عن مجيء الهتاف من الله تعالى بغضّ أبصار الخلائق لأن مولاتنا الزهراء (عليها السَّلام) ستمر في محشر الخلائق، فما كان من ياسر عودة إلا أن تجاسر على مولاتنا الطاهرة الزكية بقوله الفاحش بلكنته العامية: "شو جايبي الزهراء بلا لباس.. "؛ أي: هل أنها ستكون عارية يوم المحشر حتى يؤمروا بغضٍّ أبصارهم عنها!!.. ما أفحشها من عبارة نطق بها شيطان إنسي بحقّ صاحبة الستر والعفاف والطهارة والقداسة!.. ولم يدرِ هذا الصعلوك أن الأمر بالغضّ هنا إنما هو غضٌّ إجلال وتعظيم وهيبة وإكرام.. ذلك لأنها صاحبة الولاية الكبرى التي دارت على معرفتها قرون الأنبياء العظام منذ آدم (عليه السَّلام) إلى النبيّ الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) الذي عبَّر عن عميق فنائه في محبتها بأنها مهجة كبده وقلبه وروحه التي بين جنبيه.. .وهي تعبيرات جمالية واقعية تنم عن عظمة مولاتنا الصدّيقة الكبرى (سلام الله عليها) عند الله تبارك اسمه وعند الحجج الأطهار وبقية الملائكة والأنبياء والأولياء والأوصياء (عليهم السَّلام).. وهذا المديح والإطراء لا يعجب ياسر عودة ولا أُستاذه فضل الله!.. لذا فإنهما والشذاذ معهما يستنكرون على المعتقدين به من أعلام الإمامية وبقية الفضلاء من المؤمنين العارفين بمقامات مولاتنا سيّدة نساء العالمين الصديقة الكبرى الزهراء البتول (صلى الله عليها) ولعن الله الظالمين لها من الأولين والآخرين.. .

والحاصل: إن هناك شريحة كبيرة من أهل العلم في لبنان لا يعنيهم من الدفاع عن أهل البيت (عليهم السَّلام) إلا ما كان متوافقاً مع توجهاتهم السياسية، فالصالح عندهم مَن كان مِن جنس خندقهم وطينتهم، من هنا كان هجومهم علينا عبر المواقع الإلكترونية بشكلٍ مريع وكأننا لسنا من علماء هذه الطائفة، ولا من شيعة آل محمد (عليهم السَّلام).. ونحن نتفرس في بواطن أكثرهم بأنهم سيتفرغون لنا بالانتقاص منا بعد قراءة ردنا هذا على ياسر عودة.. وما ذاك إلا لأننا لسنا ممن يداهن أحزابهم وقياداتهم في مقابل نصرة الأطهار من آل محمد (عليهم السَّلام)، فلا نرى غيرهم في الدار ديّاراً قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: 9].

وليعلم الجميع أننا وطَّنا أنفسنا على الضرر في سبيل نصرة الحق المتمثل بالحجج من آل محمد (سلام الله عليهم)، وأتمثل ههنا بقول مولانا وليّ الله سيدنا عليّ الأكبر حينما قال

لأبيه الإمام الأعظم ولي الله الأكبر سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين (سلام الله عليهما): "ما دمنا على الحق فو اللهِ لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا!!".

إن سكوت عدد كبير من عمائم لبنان على ما يجري من ظلامات على أهل البيت (عليهم السَّلام) باسم العلم والدين والتشيع والمرجعية الرشيدة له خلفيات متعددة الأطراف نلخصها بالأسباب الآتية:

(**السبب الأول**): أن يكون سكوتهم عما يجري من بدع وانحرافات وضلالات بسبب جهلهم بالمعارف الإلهية، لذا لا يدرون بما يتفوه به الموتورون على الساحة الشيعية.

(**السبب الثاني**): أن يكون سكوتهم فرع اعتقادهم بما يجري من تفاهات وكفريات.

(**السبب الثالث**): أن يكون سكوتهم إيثاراً لحب الدنيا والإثرة بجمع الأموال والتنعم بالجاه والرفاهية، فيضطرون للمجاملة أو المهادنة والملاينة والمداهنة؛ ذلك لأن الرد يشوّش عليهم الكثير من المصالح الدنيوية من جهة، ويحول دون أنْ ترضى عنهم جهات تقف وراء أولئك المنحرفين من جهة أخرى، فالإنكار عليهم يستلزم سخط تلك الجهات عليهم وهو أمر يقف بوجه مصالحهم الدنيوية، فيلتزمون الصمت لتمرير تلكم المصالح التي لأجلها يحيون ويميتون!.. والساكت عن الحقّ شيطانٌ أخرس!!

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

بداية الردّ على المنحرف المرتد الشيخ ياسر عودة!..

لقد انتشر تسجيل في الآونة الأخيرة لأحد المعممين الكسالى المدعو بالشيخ ياسر عودة (لعنه الله تعالى) يستهزئ فيه بالأخبار الشريفة التي تكشف عن بعض الأعمال الصالحة التي تؤدي إلى دخول الجنة كزيارة المعصوم (عليه السَّلام)، مدعياً بأن هكذا أعمال لا توجب دخول الجنة.. ويستند -هذا المنحرف المرتد - في إبطاله لذلك بقوله تعالى في الآية التاسعة من سورة الأحقاف: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، مدعياً أنها تدل بوضوحٍ على أن رسول الله محمداً (صلى الله عليه وآله) لا يعرف ما إذا كان هو نفسه سيدخل الجنَّة أم لا؟ فكيف بغيره من سائر الناس؟!.. ثم يتشدق - هذا الشيخ المنحرف - بأنه يأخذ بكتاب الله ويرمي كل ما يخالفه!!..

وحتى يكونَ الردُّ ممنهجاً بأُسلوبٍ علميّ، وحتى لا يكون مشوَّشاً أو مجملاً فيؤدي إلى اضطراب الفهم عند القارئ اللبيب الذي يريد الحقَّ والاستقامة في العقيدة، لا بُدَّ أن نشرِّح الدعوى الفاسدة التي تبناها ياسر عودة بمبضع العلم والدفاع عن العقيدة التي نؤمن بها كمسلمين شيعة إماميين يعتقدون بإمامة الحجج من آل محمد (سلام الله عليهم) وولايتهم والبراءة من أعدائهم، وذلك على قاعدة قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

لذا نلخص دعواه الباطلة بنقطتين هما الآتيتان:

(**النقطة الأولى**): أن الآية التاسعة من سورة الأحقاف تدل بوضوح على أن النبي الأعظم محمداً (صلى الله عليه وآله) لا يعرف مصيره يوم القيامة: أهو في الجنَّة أم النار.. .؟!

(**النقطة الثانية**): أنه – أي: هذا المرتد - يأخذ بكتاب الله تعالى ويرمي كلّ ما يخالفه!..

الشروع بالرد:

- **إيرادنا على النقطة الأولى بالوجوه الآتية:**

(**الوجه الأول**): إن الآية التاسعة من سورة الأحقاف: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، هي من جملة آيات السورة الكريمة التي نزلت في مكة، فهي - إذاً - آية مكية؛ وبعض الآيات في

السور المكية ظاهرة في التشابه والإجمال، لا سيَّما تلك التي ظاهرها نسبة الجهل إلى الأنبياء والأوصياء (عليهم السَّلام) وعدم معرفتهم بعلم الغيب، بينما تخلو السور المدنية بشكلٍ عام من نسبة الجهل إلى الأنبياء (عليهم السَّلام)، فإن جلَّها يثبت فعلية وحضورية علم الأنبياء بعلوم الغيب وإحاطتهم بها بإذن الله تعالى وتعليمه وإخباره وتلقينه كما فصّلنا ذلك في بحثنا القيِّم في كتابنا الموسوم ب-"شبهة إلقاء المعصوم (عليه السَّلام) في التهلكة ودحضها"[1].

عودٌ على بدء: إن السر في إجمال الكثير من الآيات المكية يعود إلى الظروف الموضوعية القاهرة على مسيرة النبيّ الأعظم أبي القاسم أبي الزهراء محمد (صلى الله عليه وآله) حيث كان يعيش الضنك في مسيرة تبليغ رسالته الكبرى في مكة، في ظل جو من القهر المتوجه إليه من قبل المشركين الذين كانوا يتربصون به الدوائر.. من هنا كان التنزيل الإلهي على قلب النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) محفوفاً بالإجمال تارة، والمتشابه تارة أخرى؛ دفعاً للخطر المتوجه إلى شخص النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله)، لذا يرى العالِمُ البصير أن بعض الآيات المكية تختلف في مضمون خطابها الدرائي الوقائي عن الآيات المدنية الصريحة في هجومها على الكفار والمشركين، والحكم عليهم بأليم العذاب والعقاب، كما أن بعضاً من الآيات المكية التي تتناول عظمة النبي الأمجد أبي الزهراء رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ومدى حظوته عند الله تعالى هي مما لا يمكن للمشركين الاعتقاد به والتسليم له، باعتبار أنّهم لم يؤمنوا بالله تعالى قط، فكيف يؤمنون بعظمة النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) عنده تعالى والقرب منه؟!!.. لذا كانت الخطابات القرآنية الكريمة في مكة مختلفة بطبيعتها - لاعتبارات موضوعية قاهرة - عن الآيات المدنية حيث كان النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) يوم نزولها في المدينة مبسوط اليد ومدفوع عنه الأذى والضيم من قبل المشركين الذين استأصلهم النبي الأعظم بسيف مولانا أمير المؤمنين الإمام الأعظم سيّدنا الأعظم عليّ بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله) في بدر وأحد والخندق وغيرها من المعارك الكبرى، وقد استسلم أبو سفيان زعيم المشركين تحت ظل السيف العلوي العظيم.. فلا

---

(1) لقد صنفنا كتاب "شبهة إلقاء المعصوم نفسه في التهلكة" رداً على محمد حسين فضل الله الذي كان أول من نسب الجهل إلى المعصوم (عليه السَّلام) في أقواله وأفعاله؛ لا سيما ما ادَّعاه المذكور من جهل إمامنا المعظم سيِّد الشهداء (سلام الله عليه) بمصيره عندما توجه إلى العراق تلبية لنداء أهل الكوفة، فقد كان الإمام (عليه السَّلام) ـــ بحسب توهم فضل الله ـــ متوجهاً إلى الكوفة لا كربلاء، إلا أنه جعجع به في الطريق وحبس في صحراء كربلاء، لذا لم يكن يعرف أنه سوف يستشهد في كربلاء.. ! رافضاً النصوص القرآنية والأخبارية الشريفة الدالة على سعة علمه بمصيره.. .. فراجعوا كتابنا المذكور ففيه ما تقر به العيون.

تُقاس الفترة المكية بالفترة المدنية؛ وذلك بسبب اختلاف الظروف الموضوعية، وبالتالي يختلف معها نزول الآيات من حيث البسط والتفصيل بعد الإجمال والتشابه!.. فالبسط والتفصيل لا يكون إلا في ظروف مؤاتية تساعد على التبليغ والإيصال من دون خوفٍ أو مراعاة تقيةٍ لازمةٍ أو مراعاة تبليغية؛ بسبب تفاوت المدارك والأفهام والعقول بناءً على القاعدة النبوية المروية عن نبينا الأطهر محمد (صلى الله عليه وآله) حيث قال: "إنَّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلِّم الناس على قدر عقولهم".

والحاصل: إن الآيات المكية كانت تخفيفية في خطابها للمشركين لسببين:

(**السبب الأول**): تقية النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) من قومه في دعوته بمكة؛ بسبب قلة الأنصار والأعوان.

بيان ذلك: إن مراعاة جانب التقية دفعاً لمحذور الفشل في التبليغ واجبةٌ – عقلاً وشرعاً – بسبب عدم تقبلهم لكونه نبيَّاً مرسلاً، فكان من المناسب بحسب الحكمة أن يهيئهم لتقبل كونه نبيّاً وأنه مثلهم في الخلقة الإنسانية، ثمَّ بعد ذلك يبلغهم المعارف بحسب مداركهم البسيطة الهشة.. فعدم المراعاة المذكورة تخالف الغاية التي من أجلها بعثه الله (تبارك اسمه) إلى عامة الخلق، والمراعاة المذكورة اقتضتها الضرورة القصوى، ولم يكن النبيُّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) بدعاً من الرسل في إخفاء بعض الحقائق التي لا تحتملها العقول المدنسة بعبادة الأوثان، ونكاح المحارم، وظلم الناس، وأكل الميتة، ومعاقرة الخمر، ودفن البنات.. . بل سبقه إلى الإخفاء الموجه من عند الله تعالى العديد من الأنبياء العظام كالنبي العظيم خليل الرحمان (عليه السَّلام) لما استعمل التقية والتورية في تكسير الأصنام، وكذلك النبي العظيم موسى (عليه السَّلام) حين خرج من مصر خائفاً يترقب، وخوفه كان من قلة الأعوان والأنصار، فلمَّا توفر لديه الأعوان ارتفع الخوف والعمل بالتقية فأظهر الحقائق كاملة.. وهكذا كان حال النبيّ العظيم عيسى (عليه السَّلام) عندما شرع ببيان الحقائق، تكاتف الأحبار من بني إسرائيل على قتله؛ فرفعه الله تعالى إلى السماء، وذلك لقلة أعوانه وأنصاره على الأحبار والحاكم الروماني.. فلم يكن نبينا الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) متفرداً بإخفاء بعض الحقائق التي تعكر على المشركين صفو عيشهم، وبالتالي تؤدي إلى تسلطهم عليه وقتله، وهذا ما من شأنه أن يؤدي إلى فشل مهمته التي راعى فيها المدارك والعقول

رويداً رويداً حتى يتقبلوا الحقائق بالتدريج، وهو نظير نزول الأحكام على المجتمع المكي بالتدريج، فأمرهم بترك عبادة الأصنام، ثم أمرهم بعبادة الله الواحد الأحد، ثم أمرهم بالصلاة، ثم نهاهم عن شرب الخمر.. وهكذا كانت الأحكام تترل بالتدرُّج، واحدة تلو الأخرى، و لم يكن نزولها عليه دفعة واحدة، لعدم قدرتهم على التحمل والاستيعاب.. من هنا كان النبيُّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) متكتماً عن الكثير من الحقائق المضرة بالمشركين من جهة، وبه شخصياً من جهةٍ أُخرى.

(**السبب الثاني**):لا يجوز تبليغ الأحكام دفعةً واحدة حتى في المجتمعات الحديثة العهد بالتدين.

بيان ذلك: إن تبليغ الأحكام دفعة واحدة لمجتمع حديث العهد بالجاهلية غير جائزٍ عقلاً ونقلاً، وهو أمر لم يكن متيسراً للنبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) حتى في المجتمع المدني الذي صفا بالولاء الظاهري للنبيِّ من دون أهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم)، وأمَّا الولاء الواقعي فلم يكن حاصلاً في نفوس الكثير من صحابته الذين لم يتقبلوا – في حجة الوداع – أن يكون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله) الخليفة بعد النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) حتى تكاتف بعض الصحابة على قتل النبي بعد انتهائه من الحج.. فإذا كانت هذه حال مجتمع مدني بهذا المستوى من الإسفاف العقائدي – بالرغم من توفر الأعوان والأنصار للنبي بحسب الظاهر – والرفض وعدم القبول بما يبلّغه النبيُّ (صلى الله عليه وآله) من المفاهيم الكاشفة عن أحقية الولاء لأهل البيت (سلام الله عليهم) والبراءة من أعدائهم.. فكيف بها مع مجتمعٍ مكيٍّ خالٍ من الأعوان والأنصار إلا من ثلة قليلة أكثرها هرب إلى الحبشة خوفاً من القتل والتعذيب!!.. لذا كان لا بدَّ من التدرُّج في تبليغ الأحكام، على فترات زمنية مقدرة بالتقدير الإلهي؛ لأنّه ليس من الحكمة – العقلية ولا النقلية – أن يلقي عليهم عامة الحقائق دفعة واحدة، حتى ولو كانو مؤمنين به كنبيّ مرسل، لذا كان الأحرى تلقينهم المعارف الإلهية بالتدرُّج، وعدم الخدش بهم دفعة واحدة، وكان الأجدر التريث في الإلقاء والتبسيط في الخطاب؛ مراعاةً للجوانب النفسية الفاسدة التي كانوا يبطنوها تجاه النبي ودعوته الحَقَّة.

هذان السببان كانا الداعيَين لأن يكون تبليغ الأحكام في مكة بالتدرُّج، ونزول آيات والأخذ بظواهرها لكون النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) نافياً عن نفسه علمَ الغيب، بل هو متبع لما يوحيه الله تعالى إليه مما يقترحه المشركون عليه، فيجيبهم بما يلقيه الله تعالى عليه، فهو لا يعلم الغيب من نفسه، بل إن الله تعالى هو الذي عرَّفه الغيوب والمستور عن الحواس والعيون، ولو سألوه عن حاله يوم القيامة لكان من اللازم أن يجيبهم بأنه من أهل الجنَّة، ولا يجوز له أن يتردد في مصيره الأُخروي؛ لأن ذلك يستلزم عدم يقينه بعقيدته في الله تعالى وعمله الصالح وبما سيؤول إليه مصيره، لأن الله تعالى لا يبعث نبيّاً إلى الخلق وهو جاهل بمصيره أو أنه يتساوى مع غيره من الخطاة وأهل المعاصي والذنوب، فتنتفي الغاية من بعثته ودعوته الخلق إلى الله تعالى وتعاليمه الداعية إلى الجنَّة والرضوان.. وهل يستوي الذين يعلمون مع الذين لا يعلمون؟!! وهل تستوي الظلمات والنور والظل والحرور؟!! كلا، لا يستويان؛ رغماً عن أنف ياسر عودة، ومن يشدُّ على عضده ويصفق على يده النتنة ولسانه العفن الرجس!!..

إن النبيَّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) ومن معه من المؤمنين به وبأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) على بصيرة من أمرهم كما قال الله تعالى كاشفاً عنهم بقوله تعالى ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108]!! والخطاب للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) باتفاق المفسرين والأخبار، فقد كان على بصيرة من أمره بأنه سيّد الجنة، ومعه كلّ مؤمن يتولاه ويتولى أهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام)، فهذه الآية ستقصم ظهر الناصبي البتري ياسر عودة الذي ادعى أنه لا يأخذ إلا بالآيات، أتراه قرأ هذه الآية؟!!.. وإذا قرأها هل عرف معناها؟!.. وحبذا لو فسَّر لنا ذاك المرتد معنى قوله في سورة يوسف: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي..﴾ فما هي البصيرة؟ وما هي الدعوة التي كان يدعو النبيُّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) الناسَ إليها؟.. وهل يصح أن يدعو إلى شيء لا يعرف أنه على حقٍّ به أم أنه جاهل في بصيرته ومسيره إلى الله تعالى مع أن الله تعالى مدحه بسعة العلم وكثرة الفضيلة وأنه السراج المبين والشاهد على الخلائق أجمعين يوم القيامة؟!!.. وهل إن الله تعالى يعاقب رسول الله وأهل بيته الطاهرين المؤمنين به بعين اليقين وعملهم الصالح فوق عمل

الأنبياء والمرسلين والأولياء المقربين وعامة عباد الله الصالحين؟.. لا أظن أن ياسر عودة يفقه آية من كتاب الله تعالى!!.. فمن أين أخذ علمه ومن أيّة مدرسة وحوزة مستقيمة في عقائدها اقتبس المعارف الإلهية!.. نعم أخذها من رأس المشككين وزعيم البتريين في عصر الحداثة فضل الله الذي فتح باب الجحود على الكثير من المعارف الإلهية والعلوم الربانية والأحكام الشرعية وظلامات أهل البيت (عليهم السَّلام) ودعا إلى التحلل من الاعتقاد بها!..

شنشنة أعرفها من أخزم وهل تلد الحيَّة إلا حيَّة

(**الوجه الثاني**): إن آية سورة الأحقاف من الآيات المتشابهات التي لا يجوز العمل بها من دون ضمِّها إلى الآيات المحكمات الكاشفة عن علم النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) بما سيؤول إليه مصيره كما سبق منا بيانه في خاتمة حديثنا عن الوجه الأول من الآية 108 من سورة يوسف؛ وكلُّ من يأخذ بآية متشابهة من دون ضمِّها إلى الآيات المحكمات فإنه كافر بنصِّ قول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85].

إن التبعيض في كتاب الله تعالى هو ديدن الكفار والمنافقين ومن في قلوبهم زيغ وانحراف وكفر.. يأخذون بما يتوافق مع مشاربهم العفنة وعقائدهم النتنة، وقد أشار إليهم المولى (تبارك ذكره) بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11].

إن مقتضى الصناعة الفقهية والعقائدية والتفسيرية القرآنية – في حال تعارض المتشابه القرآني مع المحكم القرآني – أن نقدّم المحكم على المتشابه؛ ذلك لأن المتشابه هو ما تردد الذهن في بيان معناه، ولا يوضحه سوى المحكم الذي لا ريب فيه؛ أو أن المتشابه هو

المجمل، والمحكم هو المبيِّن لحقيقة المتشابه المجمل.. وقد بسطنا القول في شرح حقيقة المتشابه والمحكم – على نحوٍ لم يسبقنا إليه أحدٌ من أعلام الإمامية - في كتابنا الجليل الموسوم ب-" علم اليقين في تنزيه سيِّد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله)"[1]؛ وذكرنا فيه اثني عشر قولاً في معنى المحكم والمتشابه، ونبهنا هناك إلى عاقبة اتباع المتشابه؛ فليراجع لأهمية الموضوع لمن أراد التفقه في فقه العقيدة والأحكام.

وبناءً على ما تقدَّم: إن الآية التاسعة من سورة الأحقاف هي من الآيات المتشابهة التي أُبهم فيها المعنى الحقيقي في قوله تعالى: ﴿وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم﴾ وذلك بسبب اختلاف أقوال المفسرين في تشخيص معناها بشكلٍ يزيل الغموض فيها وإنْ اتفقوا على أن النبيّ محمداً (صلى الله عليه وآله) عالمٌ بمصيره الأُخروي وأنه وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) هم سادة أهل الجنَّة، بل إن الجنَّة خُلِقَت من فاضل طينتهم الطيبة؛ فدعوى ياسر عودة بجهل النبيّ وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) بمصيرهم ليست سوى خرقاً واضحاً لعامة المفسرين، ومخالفة صريحة للكتاب الكريم والأحاديث الشريفة الدالة على يقين النبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) بأنهم من أهل الجنة وساداتها وكبرائها والقيمين عليها..

إن المتشابه لا يجوز العمل به وإنْ وجب الاعتقاد بأنَّه من عند الله تعالى، ولا بدَّ في معرفته من الرجوع إلى المحكمات، فنحمل المتشابه على المجاز أو نؤوّله بما يتناسب والأدلة القطعية والآيات المحكمة، وموردنا من هذا القبيل حيث نؤول الآيات النافية لعلم النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) بالغيب أو بمصيره؛ على فرض ظهور الآية في معنى الجهل بالمصير الأُخروي، إلا أن الآية غير ظاهرة في معنى الجهل بالمصير، بل غاية ما تدل عليه الآية هو نفي العلم بالغيب عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من قبل نفسه أي أنها تنفي علمه بالغيب على نحو الاستقلال، لا على نحو التبعية لله تعالى؛ بمعنى أن الله (تبارك ذكره) عرَّف نبيَّه الكريم وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم) علمَ ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة وكان فضله عليهم عظيماً.

---

[1] راجع للاستزادة: بحث"المتشابه وعلاقته بالمحكم"، ص 16 - 47.

وحاصل الوجه: إن قوله تعالى: ﴿وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم﴾ أجنبيٌّ عن دعوى جهل النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) بمصيرهم الأُخروي، بل هي ظاهرة في عدم اطلاعه على المغيبات التفصيلية من عند نفسه، بما هو بشريّ لا بما هو إنسانٌ ملائكيّ روحاني صرف؛ إذ إن الحوادث التي تجري عليه وعليهم خارجة عن إرادته واختياره، بما هو إنسان بشريّ، وليس له في شيءٍ منها صنعٌ، بل إن الله تعالى يفعل ما يشاء ويقدر ما يشاء، والنبي وأهل بيته أدوات تنفيذية لإرادة الله تعالى بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾، وبمقتضى ما جاء في صحيحة يونس بن ظبيان قال للإمام المعظَّم الصادق (عليه السَّلام): جعلت فداك إني كثيراً ما أذكر الحسين (عليه السَّلام) فأيّ شيء أقول؟ قال (عليه السَّلام): "قل السَّلام عليك يا أبا عبد الله.. إلى أن قال: أشهد أن دمك سكن في الخلد، واقشعرت منه أظلة العرش، وبكى له جميع الخلائق.."، إلى أن قال:" من أراد الله بدأ بكم".. قالها ثلاث مرات، ثم قال:"**إرادة الربّ في مقادير أُموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادق عمّا فُصِّل من أحكام العباد..**".

موضع الشاهد هو الفقرة الأخيرة الكاشفة بوضوح عن أن مقادير الله تعالى تهبط من عند الله تعالى إلى أهل البيت (سلام الله عليهم)، وتصدر الأوامر من بيوتهم المقدَّسة؛ فإرادتهم عين إرادة الله تعالى، وإطاعتهم عين إطاعة الله (تبارك شأنه)، وهو ما دلت عليه الأخبار الأخرى نظير قول إمامنا الصادق (عليه السَّلام): "إن الإمام وكر[1] لإرادة الله عز وجل، لا يشاء إلا ما شاء الله.

وورد في إكمال الدين للشيخ الصدوق في رواية شريفة عن الإمام المعظم صاحب الزمان (عليه السَّلام) قال:" قلوبنا أوعية لمشية الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول:(وما تشاءون إلا أن يشاء الله).

وفي زيارة أمير المؤمنين (عليه السَّلام):"ومجلي إرادة الله وموضع مشيئة الله.. ".

زبدة المخض:لا علاقة للآية ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ بما ادَّعاه ياسر عودة في نفيه لعلم النبي وأهل بيته بمصيرهم الأُخروي؛ وذلك لأن الآية في مقام بيان نفي علم النبي

---

[1] وكر الطير: الركن الذي يأوي إليه.

عن نفسه، بما هو إنسانٌ محدود القدرات، إلا أنه يعلم الغيبَ بقدرة الله تعالى؛ فالله تعالى هو من أعطاه العلم بالغيب، وطمأنه بأنه من عباده الذين اصطفاهم لرسالته وانتخبه وأهل بيته لقيادة خلقه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].

(**الوجه الثالث**): إن نفي علم الغيب عن النبيّ الأعظم بما هو ذو طبيعة بشرية لا ينافي علمه بالغيب من طرقٍ وقنوات علمية أُخرى كالوحي والعلم اللدني والإلهام، وقد طفح الكتاب الكريم بآيات محكمة تشير إلى علم النبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) بعلم الغيب، ما يعني عدم جواز الركون إلى كلّ آية تنفي عنه وعنهم علمهم بالغيب بطريق التعليم الإلهي، وتحمل الآيات النافية لعلمهم بالغيب على عدم علمهم بالغيب على نحو الاستقلال، ومن هاتيك الآيات المحكمة قوله تعالى: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ [سورة آل عمران: 44، وسورة يوسف: 102]، وقوله: ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك﴾ [هود: 49]، وقوله: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ [الجن: 27]، ومن هذا الباب قول المسيح (عليه السَّلام): ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ [آل عمران: 49]، وقول يوسف (عليه السَّلام) لصاحبَي السجن: ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما﴾ [يوسف: 37].

ووجه عدم المنافاة أن الآيات النافية للعلم بالغيب عنه وعن سائر الأنبياء (عليهم السَّلام) إنما تنفيه عن طبيعتهم البشرية، بما هم بشر، لا بما هم ملهمون ومسددون. وتأييدهم بالوحي والإلهام والتسديد لا يستلزم دفع كلّ شر متوجهٍ إليهم، وجلب كلّ نفع لنفوسهم الطيبة؛ ذلك لأنهم منفذون لإرادة الله تبارك ذكره، فما كتبه عليهم من امتحانات وبلايا من باب أنهم قدوة للمؤمنين بهم من جهة، ولأن التكليف لا يكون إلا بتحمل المشقة والتعب في سبيل الله وإعلاء كلمته العظمى من جهة أُخرى.. فطبيعتهم البشرية وقدراتهم الطبيعية أرقى وأعلى من طبيعة بقية الخلق، إلا أنهم لا يستعملونها في حاجياتهم الطبيعية، وإنما فيما يكونُ محبوباً من الله تعالى ومرضياً عنده (تبارك ذكره).. فالنبيّ والإمام والوليّ أوعية مشيئة الله تعالى، وما كان مراداً لله تعالى فهو مرادهم، بخلاف بقية البشر الذين

يستعملون طبائعهم البشرية في شهواتهم وحاجاتهم التي تلح عليهم ذواتُهم لإرضائها عبر جلب كلِّ نفع إليها ودفع كلِّ شر عنها..

إن الآيات النافية لعلم الغيب عن الأنبياء والأوصياء والأولياء المقربين (سلام الله عليهم) جاءَت من باب اعتبارهم بشراً بالحمل الأولي، ومن طبيعة البشري أن لا يكون عالماً بالغيب المطلق إلا أن يعلّمه الله تعالى ويكشف له عن خفايا النفوس والقلوب والغيوب..

وبعبارة أُخرى: إن كونهم بشراً لا ينافي انكشاف الغيب لهم بتعليم إلهي من طريق الوحي أو العلم اللدني[1]؛ كما أن إتيانهم بالمعجزات التي أتوا بها ليس عن قدرة نفسية استقلالية فيهم بحيث يملكونها لأنفسهم من دون إذن الله تعالى وفي عرض ولايته، بل هي بإذن من الله تعالى وأمره، وفي طول إرادته (تبارك ذكره)، قال تعالى: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾ [الإسراء: 93]، جواباً عما اقترحوا عليه من الآيات، وقال: ﴿قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾ [العنكبوت: 50]، وقال: ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق﴾ [المؤمن: 78]. ويشهد بذلك قوله بعده متصلاً به: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾؛ فإن اتصاله بما قبله يعني أنه في موضع الاضراب، والمعنى: إني ما أدري شيئاً من هذه الحوادث بالغيب من قبل نفسي، وإنما أتبع ما يوحى إليَّ من ذلك.

(**الوجه الرابع**):إن دعوى ياسر عودة بأن النبيَّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) لا يعرف نفسه هل يدخل الجنَّة أم لا؟ تكذبها الآيات الكثيرة وهي بالمئات نستعرض منها على عجالة ما يأتي:

(**الآية الأولى**): قوله تعالى في سورة النساء الآيتان 69 – 70: ﴿ومن يطع اللهَ والرسولَ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُلئك رفيقاً؛ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً﴾.

بيان ذلك: إن الآيتين في مقام بيان فضل النبيّ عند الله (تبارك شأنه)، وفضل الله تعالى على نبيِّه الكريم مطلق يشمل الدنيا والآخرة من دون فصل، ومن يدَّعي الفصل يجب عليه

---

[1] للمزيد من الاطلاع والاستفادة: راجع ما بسطناه من القول في هذا الصدد في الجزء الأول من كتابنا الموسوم بـ"ميزاب الرحمة في تحقيق علامات الظهور المقدس".

الإتيان بقرينة قطعية من آية أو رواية، وهو مفقود في البَين؛ ما يستلزم القول بمعرفته لمصيره وأنه سيِّد أهل الجنَّة. كما أن الإنعام عليه وعلى أهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) إنما يكون بدخولهم الجنّة لا أنه تعالى يدخلهم النار، ولا أنه حجب عنهم المعرفة بمصايرهم.. فيتساوى عنده المطيع والعاصي، فقد وعد الله تعالى المطيعين بالجنَّة فضلاً عن سادات الخلق أجمعين، والله لا يخلف وعده، وخلف الوعد كذب وتدليس تتنزه عنه ساحة المولى (تبارك ذكره)، والكذب قبيح عقلاً ونقلاً، وقد توعّد الله تعالى لمرتكبه النار وبئس القرار؛ إذ كيف يعدهم بالجنة ثم يخلف بوعده كما هو مفصّل في الأدلة والبراهين الحكمية في باب العقائد.

(**الآية الثانية**): قوله تعالى في الآيتين 30-31 من سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾.

فقد جاءت في تفسيرها من أئمتنا الأطهار (عليهم السَّلام) عدة نصوص شريفة فاقت حدَّ الاستفاضة، منها ما أورده المحدّث الجليل العلامة المجلسي (رحمه الله) من المصادر الحديثية المعتبرة كتفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ أي: على ولاية أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ قال: عند الموت، ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ قال: كنا نحرسكم من الشياطين، ﴿وفي الآخرة﴾ أي: عند الموت، ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ يعني: في الجنة ﴿نزلا من غفور رحيم﴾.

وروى المحدث الجليل علي بن إبراهيم في تفسيره القيِّم قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: ما يموت موالٍ لنا مبغضٌ لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السَّلام) فيسروه ويبشروه، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه.. ". قال القمي (رحمه الله): والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السَّلام) لحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً

وروى الشيخ الطوسي (رحمه الله) في أمالي الطوسي: المفيد، عن المراغي، عن محمد بن صالح السبيعي، عن صالح بن أحمد، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن الحسن بن الحسين العرني، عن يحيى بن علي، عن أبان بن تغلب، عن أبي داود الأنصاري، عن الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبي لك يا أمير المؤمنين، فقال:يا حارث أتحبني؟ قلت: نعم واللهِ يا أمير المؤمنين، قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مارٌ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب".

وروى المحدّث الجليل عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي في تفسيره القيِّم "نور الثقلين"[1] عدة أخبار شريفة من المصادر الحديثية المعتبرة؛ نظير ما جاء في أصول الكافي بإسناده الصحيح عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السَّلام) عن قول الله عز وجل: ﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ فقال أبو عبد الله (عليه السَّلام): استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد ﴿تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾.

وروى الكافي بالإسناد المتقدم عن محمد بن مسلم عن الإمام أبي عبد الله (عليه السَّلام) أنه قال: بينا أبي جالس وعنده نفرٌ، إذ استضحك حتى أغرورقت عيناه دموعاً، ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟ فقالوا: لا، قال (عليه السَّلام): زعم ابن عباس أنه من ﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾، فقلت له: هل رأيت الملائكة يا بن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟ قال: فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوةٌ﴾ قد دخل في هذا جميع الأمة، فاستضحكت..".

وروى الحويزي أيضاً من نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) قال:"وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على

---

[1] تفسير نور الثقلين: ج 4 ص 546 ـ 547.

كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها فإنّ أهل المروق منقطع بهم يوم القيمة.

وفي مجمع البيان للطبرسي مفسراً الآية: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾، فقال: روى عن أنس قال: قرأ علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية، ثم قال: قد قالها ناسٌ ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها.

وروى محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السَّلام) عن الاستقامة، فقال: هي والله ما أنتم عليه؛ ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ يعني: عند الموت. [عن مجاهد والسدي وروى ذلك عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)].

ثم أكمل الطبرسي تفسيره لبقية الآيات فقال: "﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ يعني: عند الموت. عن مجاهد والسدي، وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السَّلام). وقيل: تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله، عن الحسن وثابت وقتادة. وقيل: في القيامة، عن الجبائي، وأبي مسلم. وقيل: إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث، عن وكيع بن الجراح. ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ أي: تقول لهم لا تخافوا عقاب الله، ولا تحزنوا لفوات الثواب. وقيل: لا تخافوا مما أمامكم من أمور الآخرة، ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من أهل وولد، عن عكرمة ومجاهد. وقيل: لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم، فإني أغفرها لكم، عن عطاء بن أبي رياح. وقيل: إن الخوف يتناول المستقبل، والحزن يتناول الماضي؛ وكأنّ المعنى: لا تخافوا فيما يستقبل من الأوقات، ولا تحزنوا على ما مضى، وهذا نهاية المطلوب؛ ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ بها في دار الدنيا على ألسنة الأنبياء، ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلًا من غفور رحيم﴾". انتهى.

نقول تعقيباً على ما تقدم: إن المقرَّ بولايتهم والمقيم عليها هو الذي حاز جميع الخيرات في الدنيا والآخرة فيستوجب بذلك دخوله الجنَّة بمقتضى وعد الله تعالى لهم على لسان القرآن ولسان الحجج الأطهار (عليهم السَّلام)، فإذا كانت الجنَّة هي مصير الأتقياء الأتباع، فكيف سيكون حال من كانوا السبب في نعيمهم في الجنان؟!.. إذ لا ريب في أنهم عالمون بعين اليقين أنهم سادات أهل الجنَّة وليس لديهم أدنى شك في كونهم سادات أهل الجنَّة كما

وعدهم الله تبارك ذكره وإن الله مع الذين اتقوا وأحسنوا.. . فهم العلّة الغائية في خلق الكون ولولاهم ما عُرِف الله ولولاهم ما عُبِدَ الله كما هو صريح أخبارنا المتواترة؛ وقد دلت الأخبار الأُخرى أيضاً على أنه لا فوز ولا نجاة ولا دخول الجنّة إلا من خلال الإرتباط بذواتهم المقدّسة وولايتهم والبراءة من أعدائهم.

والسرّ الإجمالي لهذه الأخبار الدالة على أن الفوز منوطٌ بولايتهم (عليهم السَّلام) والبراءة من أعدائهم هو أنه تعالى إنما يتجلى روحياً - تجلٍّ قلبي - بجماله وجلاله بهم (عليهم السَّلام)؛ إذ إنهم الأسماء الحسنى، فهم حينئذ مظاهر لجماله ولنعمه ولألطافه، ومنهم تجري هذه الأمور للخلق. ويقابله أن العذاب والنقمة والغضب الإلهي إنما هي لأعداء اللّه تعالى وأعدائهم (عليهم السَّلام) فمن تمسك بهم وبولايتهم، فلا محالة يفوز بهم بمثل تلك الأمور المتقدمة ونحوها، ومن انحرف عنهم فقد انخرط في سلك المجرمين، فلا محالة يكون من المغضوب عليهم ومن الضالين، فله حينئذ العذاب والنكال والنقمة منه تعالى.

من هنا قال مولانا الإمام الهادي (عليه السَّلام) في الزيارة الجامعة الشريفة: "بكم يسلك إلى الرضوان" أي: رضا اللّه تعالى الذي هو أعظم الدرجات كما قال تعالى: ﴿وعد اللّه المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من اللّه أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾.

ففي البحار عن المحاسن بإسناده عن الإمام أبي جعفر (عليه السَّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): "الروح والراحة، والرحمة والنصرة، واليسر واليسار، والرضا والرضوان، والفرج والمخرج، والظهور والتمكين والغنم، والمحبة من اللّه ورسوله لمن والى عليًّا (عليه السَّلام) وائتم به".

وفيه عنه بإسناده إلى الإمام الحسين بن علي (عليهما السَّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):" الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي اللّه وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقّنا".

فقوله: "بكم"؛ أي: بسبب ولايتكم أو محبتكم أو متابعتكم لنا، لأنهم الصراط إلى اللّه تعالى.

والخلاصة: إن الله تعالى وعد المؤمنين المتقين بالبشرى والسرور بدخول الجنة بسبب ارتباطهم بسادة النعم من أهل الطهارة والقداسة (عليهم السَّلام)، فإذا ثبت دخول المؤمنين الجنة لأجل اعتقادهم بالعقائد الحقة وتولي النبي وأهل بيته والبراءة من أعدائهم، فيثبت بطريقٍ إني أنّ النبي وأهل بيته من أهل الجنة، وهم على يقين بذلك، لا أنهم لا يعرفون مصيرهم الأخروى كما ادّعى ذاك الرويبضي المنحرف ياسر عودة (خذله المولى تبارك وتعالى)!!..

إن الآية الكريمة مورد البحث تقرر مسألة عقائدية مهمة وهي: إن من كان على عقيدة صحيحة وكان مستقيم العمل فإن الملائكة تبشره على فراش الموت بأنه من أهل الجنة، فكيف يجوز أن يعرف المؤمن الصالح مصيره الصالح وهو لا يزال على فراش الموت في الدنيا في حين أن النبيَّ وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) لا يعرفون مصايرهم: هل أنهم يدخلون الجنة أم لا، بحجة أن الله تعالى يحكي عن نبيّه قوله: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم..﴾؟!!

إن هكذا دعوى تدخل صاحبها النار، وهو من حطبها بإذن الله تعالى، إلا إذا تاب وآمن وأصلح وأقر على نفسه بالخطيئة والكفر.

(**الآية الثالثة**): قوله تعالى في الآيتين 4 – 5 من سورة النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله): ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ **وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ؛ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ،ويدخلهم الجَنَّة عرَّفها لهم..**﴾.

الآية واضحة بمفرداتها الدالة على أن من قُتِل في سبيل الله تعالى – شريطة تولي النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) والتبري من أعدائهم – مصيره الجنَّة بإذن الله تعالى؛ حيث إن الله تعالى وعدهم بالجنَّة التي عرفوا الطريق إليها، والطريق هو السير على خطى النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام)، فإذا ما كان الأدنى – وهو غير معصوم – عارفاً بمصيره وهو دخول الجنة، شريطة الثبات على منهجهم، والبراءة من أعدائهم، وعدم التردد والشك في يقينه.. فكيف لا يعرف ذلك من له فضل عليه في الحياة وبعد الممات؟!! لا سيما وأن النبي

وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) من المعصومين الذين نزلت بحقهم آية التطهير وآية الإطاعة وآية البلاغ والإكمال ونحوها.. فيبدو لنا أن الناصبي الوهابي ياسر عودة لا يؤمن بنزول الآيات في النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام)، فماذا نفعل – والحال هذه – بموتور لا يؤمن بكتاب الله تعالى ولا بأخبارهم الشريفة؟!!.. فهو من سنخ أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا برسول الله بالرغم من أنه أتاهم بآيات كثيرة تدل على صدقه في دعوته، قال تعالى كاشفاً عنهم بقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَـذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

(**الآية الرابعة**): قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].

إن الله تعالى اصطفى الأنبياء وآل الأنبياء من عامة خلقه بالسفارة الإلهية كالنبوة والإمامة والولاية بسبب ما اتصفوا به من الطهارة والقداسة، ولا يُعقل فيمن كانوا طاهرين من الرجس والدنس أن يدخلهم الله تعالى النار، أو ألّا يطلعهم على مصيرهم الأُخروي وهو دخول الجنة، في حين عرَّف أتباعهم بحقٍ أنهم من أهل الجنة كما بيّنا فيما سلف!!.. وكيف يصطفيهم بالعصمة والطهارة ثم يوم القيامة ربما يدخلهم النار بحسب دعوى الناصبي ياسر عودة؟!!؛ إذ إن الترديد فرع احتمال أن يدخلهم النار، وهو خلاف العدل والإنصاف، إذ يتساوى عند ذلك الظالم والمؤمن العادل، لا سيما إذا كان هذا المؤمن نظير النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) وقد قال الله تعالى: ﴿قلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، و﴿هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾، و﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾، و﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ

كَخَلْقِه فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾.

(**الآية الخامسة**): قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. لقد دلت النصوص التي فاقت التواتر بالعشرات أن النبيَّ وأهل الكساء وأولادهم الأئمة الأطهار (عليهم السَّلام) هم من أهل الجنة؛ وذلك لأن الله تعالى طهَّرهم من الرجس، بحيث لا يسبقهم سابق بالطهارة حتى عن ترك الأولى، والإطلاق في الطهارة والقداسة يستلزمان كونهم من أهل الجنَّة، وأنهم عالمون بمصائرهم الدنيوية والأخروية؛ وذلك لأمرين:

(**الأمر الأول**): استحالة الفصل بين الطهارة والقداسة التي أطلقها عليهم الباري تبارك اسمه وبين جهلهم بالمصير، وإلا فإن الجهل بذلك يستلزم النقص في ذواتهم الشريفة، وهذا خلاف التطهير المطلق الذي حكمت به الآية على ذواتهم المقدَّسة.. كما لا تصح نسبة بعض الجهل إليهم – كجهلهم بمصيرهم الأُخروي دون الدنيوي –؛ وذلك لوجود الإطلاق في التطهير الشامل الدافع للرجس عنهم مطلقاً في الدنيا والآخرة، ومن أبرز مصاديقه نسبة الجهل إليهم في مصيرهم الأُخروي.

(**الأمر الثاني**): كيف يتلبسون بالجهل الأُخروي بحسب دعوى الصعلوك الخبيث الذكر؟!.. وقد كان غيرهم من المؤمنين عارفين بمصائرهم، بقرائن قطعية منها إخبار النبيِّ وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) عنها؛ فقد عرَّفوا بعض المؤمنين بمصيرهم الجميل، وأنهم معهم في الجنَّة، كما عرَّفوا أعداءَهم بأنهم من أهل النار كما أشارت بذلك عدة نصوص لا تخفى على من جاس ديار الأخبارية الشريفة.

فدعوى أن النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) جاهلون بمصائرهم خلاف التطهير المطلق وهو ما كشفت عنه الأخبار الشريفة، ولو فسح لنا الوقت لكنا استفضنا باستعراض جملة منها.. لا سيما تلك الأخبار التي دلت على معرفتهم التامة بمصائر العباد فضلاً عن

مصائرهم، فالمسألة جدّ واضحة في الآيات والأخبار، ولكن ماذا نفعل بأناسٍ تقمصوا ثوب الإسلام والتشيع بهتاناً وزوراً، وهم في الواقع ثلة من الفرقة الوهابية يعملون لصالحها وخدمة لمشاريعها؛ والفرقة الوهابية الحنبلية هي فرقة لا تؤمن بعصمة نبي فضلاً عن عصمة أولياء الله من آل محمد (سلام الله عليهم).

(**الآية السادسة**): قوله تعالى حاكياً عن الصدّيق حبيب النجار: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون، وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه تُرجعون..﴾، إلى أن قال: ﴿قيل ادخل الجَنَّة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين..﴾ [سورة آل ياسين: 20 – 27].

اتفق المفسرون – طبقاً لاتفاق الأخبار – بأن حبيب النجار كان من الصديقين دعا إلى اتباع الأنبياء، فقتله قومه، وهنا يستحسن بنا أن ننقل ما ذكره الشيخ الطبرسي (رحمه الله)، فقال: ﴿إني آمنت بربكم﴾ الذي خلقكم وأخرجكم من العدم إلى الوجود. ﴿فاسمعوني﴾ أي: فاسمعوا قولي واقبلوه، عن وهب. وقيل: إنه خاطب بذلك الرسل أي: فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله، عن ابن مسعود قال: ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه، وطؤوه بأرجلهم حتى مات، فأدخله الله الجنة، وهو حي فيها يرزق، وهو قوله: ﴿قيل ادخل الجنة﴾. وقيل: رجموه حتى قتلوه، عن قتادة. وقيل: إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه، رفعه الله إليه، فهو في الجنة لا يموت إلا بفناء الدنيا، وهلاك الجنة، عن الحسن، ومجاهد، وقال: إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها. وقيل: إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه، وأدخله الجنة، فلما دخلها ﴿قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي﴾ تمنى أن يعلم قومه بما أعطاه الله تعالى من المغفرة، وجزيل الثواب، ليرغبوا في مثله، وليؤمنوا لينالوا ذلك. وفي تفسير الثعلبي بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب (عليه السَّلام)، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، فهم الصديقون، وعلي أفضلهم". ﴿وجعلني من المكرمين﴾ أي: من المدخلين الجنة. والإكرام هو إعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والإعظام. وفي هذا دلالة على نعيم القبر، لأنه إنما قال ذلك وقومه أحياء، وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر، فإن الخلاف فيهما واحد..".

والأخبار – من الشيعة والعامة – كثيرة جداً بشأن حبيب النجار وشهادته، وأنه كان من المكرمين في الجنة البرزخية.. فإذا جاز لحبيب النجار أن يشهد لنفسه بأنه من أهل الجنة، فكيف الحال برسول الله وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) الذين حجب عنهم ياسر عودة الملعون معرفتهم بمصايرهم، وهذا إنْ دلّ على شيءٍ فإنما يدلّ على أن هذا المنحوس المنكوس لا يؤمن بأخبار الشيعة ولا العامة، فقد تشدق بفمه النجس بأنه لا يأخذ إلا بكتاب الله تعالى، فهذه آية من كتاب الله تعالى تشهد بأن حبيب كان في الجنة بصريح قوله: ﴿قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾، فبمَ يا تُرى يفسّر الآيات في سورة ياسين؟!.. وكيف يفسّر لنا معنى كونه من المكرمين ومعنى هتاف الملائكة له بدخول الجنة؟!.. يبدو أن هذا المنحوس المرتد لا يؤمن بالنبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام)، بدليل أنه صبَّ جام حقده على النبي وأهل بيته الأطهار و لم يتعرض لبقية الأنبياء ببنت شفة!!.. وراء الأكمة ما وراءها!.. وهل يُرجى من شيطان قول الحق!.. ؟ كلا وألف كلا!!

(**الآية السابعة**): قوله تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

الآية الكريمة واضحة المضمون في أن النبيَّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان عارفاً بمصيره الأُخروي، وأنه من أهل الجنَّة، قال الشيخ الطبرسي ما مضمونه: "إن الله تعالى أمر سبحانه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبين للمشركين ما يدعو إليه، فقال: ﴿قل﴾ يا محمد لهم ﴿هذه سبيلي﴾ أي: طريقي وسنتي ومنهاجي، عن ابن زيد وقيل: معناه هذه الدعوة التي أدعو إليها، ديني وطريقي، عن مقاتل، والجبائي. ثم فسر ذلك بقوله ﴿أدعو إلى الله على بصيرة﴾ أي: أدعو إلى توحيد الله وعدله، ودينه على يقين ومعرفة، وحجة قاطعة، لا على وجه التقليد ﴿أنا ومن اتبعني﴾.. ".

وروى المحدِّث الجليل الحويزي في نور الثقلين عدة نصوص شريفة تبيِّن معنى الآية ومن هو المقصود بمن اتبع النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) منها ما يأتي:

(**الخبر الأول**): ما جاء في أصول الكافي محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الأحول، عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر (عليه السَّلام) في قوله: ﴿قل هذه سبيلي ادعو

إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ قال: ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السَّلام)، والأوصياء من بعدهم.

(**الخبر الثاني**): ما جاء في تفسير المحدّث الجليل علي بن إبراهيم القمي عن أبيه قال: قال علي بن حسان لأبي جعفر (عليه السَّلام): يا سيدي إن الناس ينكرون عليك حداثة سنك، فقال: وما ينكرون؟ ذلك قول الله (عز وجل) لقد قال لنبيه: ﴿قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ فوالله ما تبعه إلا عليٌّ (عليه السَّلام) وله تسع سنين، وأنا ابن تسع سنين.

(**الخبر الثالث**): جاء في روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله) قال الإمام الباقر (عليه السَّلام): ﴿قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ قال: عليّ (عليه السَّلام) اتَّبَعَه.

(**الخبر الرابع**): ما جاء في تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (رحمه الله) في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلى الإمام الصادق (عليه السَّلام): "ربنا آمنا واتبعنا مولانا ووليّنا وهادينا وداعينا وداعي الأنام وصراطك المستقيم السوي وحجتك وسبيلك الداعي إليك على بصيرة هو ومن اتبعه وسبحان الله عما يشركون بولايته وبما يلحدون وباتخاذ الولايج دونه".

(**الخبر الخامس**): ما جاء في تفسير علي بن إبراهيم وفي رواية أبي الجارود عن الإمام أبي جعفر (عليه السَّلام) في قوله: ﴿قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ يعني نفسه، ومن تبعه عليّ بن أبي طالب وآل محمد (صلى الله عليه وعليهم أجمعين).

الآية والأخبار المفسرة لها يكشفان لنا عن أن النبيَّ الأعظم وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) كانوا ولا يزالون داعين إلى الله على بصيرة من أمرهم الدنيوي والأُخروي بحكم الإطلاق الموجود في الآية والأخبار، ومن السفه والكفر الاعتقاد بأنهم داعون إلى الجنة في الدنيا وهم أبعد الناس عنها، أو أنهم لا يعرفون ما سوف يجري عليهم في عالم الآخرة بالرغم من كونهم الشفعاء إلى الله تعالى في تخفيف أو إسقاط العقاب عمن كان مؤمناً بالله تعالى وبرسوله وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) لكنه كان مقصّراً في سلوك نهج الطاعة لله تعالى ولهم كما دلت عليه آيات الشفاعة والأخبار المفسرة لها.

(**الآية الثامنة**): قوله تعالى في مطلع سورة ياسين ﴿يس﴾ حيث ناداه الله تعالى بياسين؛ أي: يا أيها الإنسان الكامل الصفات والعالي الدرجات، أو يا سيد الأولين والآخرين يا رسولي محمد (صلى الله عليه وآله)، وياسين هو اسم من أسماء نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ثم إن الله تعالى أقسم بالقرآن الكريم فقال: ﴿والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون..﴾، فقد أقسم الله تعالى بأن نبيَّه الكريم هو على الصراط المستقيم، وهل يُعقل بمن كان على الصراط المستقيم أن لا يعرّفه الله تعالى مصيره أو أن لا يكون على دراية بأمره في اليوم الآخر؟!.. ونحن نسأل ذاك الصعلوك ياسر عودة:ما هي العلَّة والسبب حتى يخفي الله تعالى عنه حقيقة ما سيؤول إليه حال النبيّ الأعظم يوم القيامة.. فلا يدري إن كان سيدخل الجنة أم أن الله تعالى سيدخله مدخلاً غير الجنَّة (والعياذ بالله تعالى)؟!!.. فلماذا لم يذكر لنا السبب في إخفاء الله تعالى عن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) مصيره الأُخروي؟!.. إن السبب فيه احتمالان:

(أحدهما): أن يكون السبب هو ضعف قابلية النبيّ الأعظم، وحاشاه من ذلك.

(ثانيهما): أن يكون السبب هو عصيانه لله تعالى، وحاشاه أيضاً من ذلك.

وكلا الاحتمالين فاسد من أصله:

أمَّا فساد الاحتمال الأول؛ فلأن النبيَّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) وصل إلى أرقى مراتب الكمال والجمال والكمال، ويشهد على ذلك الآيات التي كشفت عن علو قدره وجلالة أمره وعظمة شخصه المبارك، ولم لم يكن من الآيات إلا آية التطهير وآية الاصطفاء وآية رؤية الأعمال وآية ﴿كان فضل الله عليك عظيماً﴾ وآية الشاهد على الخلق، وآية النجم التي كشفت عن أنه كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، وأنه رأى ربّه بقلبه ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى..﴾؛ فقد ورد في الأخبار تفسيرها كما في تفسير القمي قال: ﴿علمه شديد القوى﴾ يعني الله (عز وجل)، ﴿ذو مرة فاستوى﴾ يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقال: حدثني ياسر عن أبي الحسن (صلوات الله عليه) قال: ما بعث الله نبيًّا إلا صاحب مرة سوداء صافية وقوله: ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ﴿ثم دنا﴾ يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ربه (عز وجل)

﴿فتدلى﴾. قال: إنما أنزلت ﴿ثم دنا فتدلّى فكان قاب قوسين﴾ قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية أو أدنى، قال: بل أدنى من ذلك، ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾، قال: وحي المشافهة ". وغيرها من الأخبار التي كشفت عن أن النبيَّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) هم من أفضل خلق الله تعالى على الإطلاق بسبب سعة قابلياتهم الشريفة، وهو ما دلت عليه آية التطهير بشكلٍ مبهر..

وأمَّا فساد الاحتمال الثاني؛ فهو واضح البطلان بقيام الضرورة العقلية والقرآنية والأخبارية، واتفاق المسلمين قاطبة – على اختلاف طوائفهم ومشاربهم – على طاعة النبي الأكرم لله تعالى.

عود على بدء: لقد أقسم الله تعالى في سورة ياسين بأن النبيّ الأكرم على صراطٍ مستقيم، ما يعني أنه على الصراط الموصل إلى الجنَّة.. وهكذا ورد القسم به وبأهل بيته الأطهار في عدة سور قرآنية كسورة البلد ﴿فلا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ووالد وما ولد﴾، وقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72].

ومعنى الآية في سورة البلد وهي مكية: إن الله تعالى لا يقسم بهذا البلد لأن رسوله فيه، وهي مكة، فحال النبي أعظم بكثير من الكعبة في مكة، فتشريفاً لنبيّه الكريم آلى الله تعالى على نفسه أن لا يقسم بالكعبة التي في مكة، وهل يعقل أن لا يقسم الله تعالى بالبلد بسبب تواجد رسوله فيه وهو لا يعرِّفه مصيره الأُخروي؟!.. والمراد (بالوالد) رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أو أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وب– ﴿ما ولد﴾ أولادهما الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين)، فقد كان المشركون يعظمون الحرم، ولم يعرفوا حق الوالد وما ولد، ثم قتل ذراريهم الوالد والولد، فقتلوا رسول الله وأمير المؤمنين والصديقة الكبرى وأولادها المطهرين كمحسن والإمامين الحسنين (عليهم السَّلام).

إن القسم بهم دلالة قاطعة على أنهم أشرف خلق الله تعالى على الإطلاق، وهذا يستلزم أن يكونوا على دراية تامة بأنهم مرضيون عنده تعالى، وبالتالي فإن مصيرهم الجنَّة حقاً وصدقاً، فلا تبديل لكلمات الله تعالى ولا خلف في وعده.. وهكذا عندما أقسم الله تعالى بنبيه في سورة الحجر فقال: ﴿لعمرك..﴾ أي: أقسم بعمرك وحياتك يا رسولي الحبيب محمد (صلواتي عليك وعلى آل بيتك الطيبين)..

وهنا تنبري الآية الكريمة 56 من سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ لتقصم ظهر ذاك البعير ياسر عودة، فتلقمه حجراً من سجيل فوق رأسه الخبيث لكي تقول له ولأمثاله من منهج التشكيك: إن الله تعالى يصلي دائماً على نبيه وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) في كل الفترات والأزمنة الدنيوية والأُخروية، وصلاة الله تعالى عليه وعلى أهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) إنما هي زيادة الألطاف والرحمات والفيوضات والجنات المباركات له ولأهل بيته الغر الميامين (عليهم السَّلام).. وهل يصح بحكمة العقل والنقل أن يصلي الله عليه وعلى أهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) في الدنيا ثم في اليوم الآخر ربّما يدخلهم مدخلاً غير الجنَّة أيها الأحمق؟!!..

(**الآية التاسعة**): قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿سلام على نوح في العالمين.. سلام على إبراهيم.. سلام على موسى وهارون.. سلام على آل ياسين، إنَّا كذلك نجزي المحسنين﴾.

لقد سلَّم الله تعالى على بعض الأنبياء العظام وهم أدنى درجة من النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله)، وتسليمه عليهم يعني أنهم من أهل الجنة بحكم الإطلاق في التسليم الذي يعني الأمان والروح والريحان في الدنيا والآخرة، فهل كان الله تعالى رؤوفاً بهم في حين كان ضنيناً بخيلاً – وحاشاه (تبارك اسمه) من ذلك – مع رسوله محمد وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) فلم يسلم عليهم و لم يعطهم الأمان والراحة أجراً لما كابدوه في حياتهم من أجله؟!.. كلا ثم كلا! لقد سلّم الله تعالى عليهم في سورة ياسين ﴿سلام على آل ياسين﴾، وصلى على نبيّه الكريم وأمر بطاعته وطاعة أهل بيته الطيبين الأطهار (عليهم السَّلام) في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أي: صلُّوا على النّبي المصطفى وآله، وسلّموا لأوصيائه تسليماً مطلقاً؛ ما يعني أنهم سادات الأنبياء والجنة على الإطلاق.. .

خاتمة الرد على النقطة الأولى:

إن الآيات والأخبار الكثيرة، واضحة الدلالة في الكشف عن معرفة المؤمن التقي بمصيره فضلاً عن سادات المؤمنين عنيت بهم النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام)، إذ من القبيح

عقلاً ونقلاً أن يعرِّف الله تعالى المؤمن مصيره – على فراش الموت أو قبل الموت – بالبشارة من المعصوم (عليه السَّلام)، ويكون ضنيناً على من بهم كان فوز المؤمن ونجاته من النار وأليم العقاب!.. والآيات كثيرة في هذا المضمار.. وهناك آيات كثيرة جداً – أعرضنا عن ذكرها لضيق المجال – تشير إلى أن الله تعالى وعد المؤمنين المتقين بالجنة، وأن الملائكة تبشرهم بذلك في الدنيا، والمؤمن يعرف ذلك ويتأكّد لديه وهو على فراش الموت، ولا ينكر ذلك إلا مكابر أو جاهل بالآيات والأخبار.. ودعوى ياسر عودة هي نفس دعوى الفرقة المرجئة التي تعتقد بأن العمل لا دخل له في الإيمان، فقد جردوا الأعمال من الإيمان، ولم يعتبروها من الفرائض؛ كما أن الإنسان قاصر – بزعمهم – عن تشخيص المصيب والمخطئ، فيترك أمر المخطئين إلى الله تعالى؛ كما أنهم حرّموا الكلام في حقّ بعض صحابة النبي كأبي بكر وعمر، وأما عثمان والإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فيرجأ أمرهما إلى الله.. وهكذا الحال في أولاده من الأئمة الأطهار (عليهم السَّلام) فهم كغيرهم من المسلمين مرجون لأمر الله تعالى: إمَّا أن يدخلهم الله تعالى الجنَّة أو النار – حاشاهم منها بل النار لأعدائهم فهم أولى بها صليًّا –. وما دعوى ياسر عودة البيروتي سوى تكرار لما ادعاه ذاك المنحرف السيد العراقي الصرخي الوهابي حيث قال: "إننا لا نعرف مصير الإمام عليّ (عليه السَّلام) وعمر بن الخطاب هل يدخلهما الله الجنة أو النار!!".. فقد ساوى بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم، وبين العلم والجهل، وبين المطيع والعاصي، وبين الإيمان والشك والكفر.. وقد فندنا دعواه منذ سنين في ردّ لنا عليه، وهو منشور على موقعنا الإلكتروني؛ فليراجع.

إن الله تعالى أخذ على الأنبياء والأولياء الميثاق بالإيمان واليقين ووعدهم بجنات عدن عند مليك مقتدر.. ولكن لا تنفع الآياتُ والنذرُ قومًا لا يؤمنون كالصرخي وعودة ونظائرهما من أهل الكفر والضلال والنفاق والشرك!!..

ولو كانا من أهل الجدّ في الدراسة والانكباب على كتاب الله وأخبار النبي وأهل بيته الأطهار(عليهم السَّلام) بعين البصيرة والإيمان لما خبطوا بعقائدهم الفاسدة خبط عشواء؛ وهي سنة الجاهلين الموتورين من عمائم السوء والضلال حيث يخدمون مشاريع شيطانية لا علاقة للمنهج الشيعي بها من الأساس، فهؤلاء ثلة موتورة تحب السلطة والتزعم على

حساب الدين وقادته الأطهار (عليهم السَّلام).. قاتلهم الله أنى يؤفكـــون والعاقبـــة الســـيئة لهـــم في نار تشوي الوجوه ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَـٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الإيراد على النقطة الثانية:

لقد ادعى ذاك الموتور بأنه لا يأخذ إلا بكتاب الله تعالى ويرمي كلّ ما يخالفه، وهي دعوى تنم عن جهله بكتاب الله تعالى وتعنته وضلاله وتقديمه المصلحة الشخصية على أئمة الدين لأجل مصلحة قناة الإيمان التي تستمد الأموال من جهات وهابية بحسب تصريح ياسر عودة لأحد المشايخ عندما سأله عن المصلحة في كلّ ما يطرحه على قناة الإيمان؟ فأجابه بأنه" لا علاقة له بالأمر، هم طلبوا منه ذلك، وإلا قطعوا المدد عن القناة الإيمان.. ".

وهذه القناة أبعدتِ الناسَ عن الإيمان بالمنهج العلوي الفاطمي (على صاحبَيه آلاف التحية والسَّلام)، وأصحاب هذه القناة لطالما خدموا الفكر الوهابي بأفكارهم وعقائدهم التي هي أقرب إلى الخط الوهابي الحنبلي من بقية الخطوط العمرية الأُخرى.. ويشهد له فتوى فضل الله بحرمة التوسل بضرائح المعصومين (عليهم السَّلام)، ونفيه لمفهوم الشفاعة عند أهل البيت (عليهم السَّلام)، وقد فندنا شبهته حول التوسل والشفاعة منذ أعوام في كتابنا الموسوم ب- "الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية" باب "عقيدتنا في زيارة القبور".

ونحن لم نتفاجأ بالتصريح المتقدم لياسر عودة.. لأننا حكمنا عليه منذ سنين بأنه من دعاة الوهابية تبعاً لأُستاذه محمد حسين فضل الله؛ إذ إن الأفكار التي طلع بها علينا منذ أربعين سنة مؤسس الفكر التشكيكي بعقائد الشيعة ومن ثم فصيله ياسر عودة، واضحة المعالم عند كلّ عالم متبصِّرٍ بالعقائد الحقة، فالحقُّ لا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد؛ ومَن يلتبس عليه فهم الحق فذاك لا يخلو من أحد أمرين: **إمَّا** أنه جاهل بالمعارف الإلهية والعلوم الربانية، فينبري من وسط الصف الشيعي لكي يبرز على الساحة الشيعية فيلقي المفاهيم الفاسدة من صقع عقله المتحلل من كلّ قيدٍ ديني أو أخلاقي؛ **وإمَّا** متعنت ومستكبر يريد هدم السقف على القاعدة الإيمانية التي رسمها لنا النبيّ وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم أجمعين).. .!! وأكثر الضالين في زماننا هذا من ذوي العمائم السود والبيض هم من الصنف الثاني؛ فهم من ذوي المشارب العقائدية الأشعرية التي تمولها جهات حزبية شيعية ذات صلة عقائدية بالمنهج السني الداعي إلى الوحدة بين الشيعة وعامة فرق الضلالة!!.. من هنا كان لا بدَّ – بحسب تصوراتهم الفاسدة وبضاعتهم الكاسدة – أن يصنعوا عمائم شيعية تنفث سمومها وأباطيلها وهرطقاتها على الوسط الشيعي لكي تميت العقيدة الصحيحة التي

تَغَذَّى بها عوامُ الشيعة أباً عن جدّ، وأخذوها من العلماء الأعلام في العقيدة المستقيمين بتفكيرهم وعدالتهم وتقواهم، مستدلين عليها بالأدلة والبراهين، و لم يأخذوها عن تقليدٍ وتبعية عمياء – كما يصوّر ذلك النهج البتري عبر بعض العمائم –؛ وإن كنا نميل إلى أن شريحةً كبيرةً في الوسط الشيعي قد انحرفت عن مسارها الصحيح عبر تلقين عمائم الضلالة في المساجد والحسينيات والمحاضرات هنا وهناك عبر شبكات التواصل الإجتماعي والقنوات الفضائية المنتسبة إلى التشيع.. فبات أكثرهم لا يستقون معارفهم المستقيمة من العلماء المتخصصين في أصول المعارف الإلهية، بل إن كلّ حزب يدعو إلى العمامة التي صنعها لكي تمرر العقائد التي تصبُّ في خانة مسلكه العقدي المهتري، وتوجهاته الفقهية والسياسية التي من أجلها نشأ وترعرع في الوسط الشيعي على قاعدة قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

عودٌ على بدء:

أشرنا سابقاً إلى أن ياسر عودة ادَّعى أنه لا يأخذ إلا بكتاب الله تعالى، ويرمي كلّ ما يخالفه؛ وهي دعوى ينقض ذيلُها صدرَها.. فقد ظنَّ أنه سيفلتُ من عقاله من دون حساب، إلا أننا له بالمرصاد؛ لذا سنورد عليه في هذه العجالة بالوجوه الآتية:

(**الوجه الأول**): لقد بان وظهر كسله المفرط في معرفة أصناف الآيات الكريمة المتعلقة بعصمة النبيِّ وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم أجمعين)، فخلط الحابل بالنابل، متبجحاً مغروراً ظنًّا منه أنه عارف بأصول الكتاب الكريم، وكأن البطون لم تنجب مثله في التدبر بالكتاب وما يحويه من معارف وعلوم ودقائق لا يعرفها إلا أصحاب القلوب النيّرة والعقول المستقيمة بمداركها واستنتاجاتها بعد الدرس العميق والتدبر في معانيها ودراسة المتون الأخبارية المفسّرة لها، وإتقان المقدمات العلمية التي تؤهل العالم لبلوغ الغايات الصحيحة في استنباطها.. وهي مقدمات لم تتيسر لهذا المدَّعي، بل كل ما هناك أنه فِرْخُ مدرسةٍ لا تملك شيئاً من معارف أهل البيت (سلام الله عليهم)، ولو فسح لنا المجال لكشفنا الكثير من المعايب العلمية والمفاسد العقائدية والفقهية التي تتلمذ عليها ياسر عودة وأمثاله من مدرسة التشكيك بمعارف أهل البيت (سلام الله عليهم) إلا أن ما ذكره – هذا المدَّعي – في تسجيله الأخير حول عدم معرفة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بمصيره الأُخروي، أكبر

شاهدٍ على ما أشرنا إليه؛ وإن كانت تسجيلاتُه السابقة حول أهل البيت، ولا سيَّما تلك التي تطاولت على عفاف وشرف مولاتنا الصدّيقة الكبرى (سلام الله عليها)، مليئةً بالكفر والهرطقات والخزعبلات.. . ولعلّ بعضَها أعظمُ مما نفثه في الآونة الأخيرة بحسب ما وصلنا أخيراً عنه!.. وستكون لنا – بإذن الله تعالى – صولات وجولات – معه ومع أمثاله – قاصمة لظهورهم، وسوف ننتقم لمولاتنا الصديقة الكبرى (صلى الله عليها) بتهشيم فكره الخبيث وانتقاصه من شخصها الكريم وجحده لظلاماتها وولايتها الكبرى.

إن ما يثبت جهل ياسر عودة بأُصول الكتاب الكريم هو أنه لم يعرف القواعد والضوابط الكلية في أُصول التفسير؛ لذا وقع في محظور القول بالرأي والاستحسان في مقابل الآيات الأُخرى النافية عن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) جهله بمصيره الملكوتي عند الله تبارك اسمه؛ هذا بالإضافة إلى جحده للأخبار الشريفة التي ظن أنها تُعارضُ الآيةَ التاسعة من سورة الأحقاف وهي قوله تبارك اسمه: ﴿وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم﴾؛ فلم يميِّز بين هذه الآية المكيَّة وبين بعض الآيات المكيَّة والكثير من الآيات المدنية الأُخرى التي أوضحت أن النبيَّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان على دراية تامة بمصيره الجميل يوم القيامة كما أسلفنا في ردّنا عليه في النقطة الأولى.

إن المدَّعي لم يعرف وجوه الفرق بين الآيات المكية والآيات المدنية، كما لم يقدر على التمييز بين الآيات المتشابة والمحكمة، ولا بين المجمل والمبيَّن، ولا بين العام والخاص، والمطلق والمقيَّد، كما لم يعرف قواعد الترجيح القرآني كتقديم الناسخ على المنسوخ، وتقديم المحكم والمفصَّل على المتشابه والمجمل.. .ما يعني أنه جاهلٌ – بالجهل المركَّب – بأبسط المواد الدراسية التي يجب على طالب العلم أن يتقنها بإحكامٍ في مرحلة السطوح العلمية في الحوزات الشيعية، لكي يميِّز بين المتعارضات القرآنية والأخبارية – بالتعارض البدوي، إذ لا تعارض واقعيًّا بين الآيات الكريمة – في حال وصل إلى مقامٍ علميٍّ يؤهله للإستنباط –.. وهو ما لم يعرفه المدَّعي المتقدم الذكر.. بل لعلَّه لم يسمع به في الحوزة التشكيكية التي درس فيها ونهل من دَرَنِ معارفها الفاسدة!!..

إن آية الأحقاف هي من الآيات المكية المنسوخة بآية التطهير المدنية، والمدنيُّ حاكم في كثيرٍ من آياته على الآيات المكيَّة إلا ما استثناه الدليل القطعي. ووجه حاكمية آية التطهير

ونظائرها على الآية التاسعة من سورة الأحقاف – على فرض ظهورها بعدم معرفة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وفرض المحال ليس محالاً – هو أن آية الأحقاف متشابهة المعنى، فلا يصح التمسك بها في مقابل آية التطهير وغيرها مما أثبته المولى (تبارك اسمه) للنبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم)، فآية الأحقاف تنفي العلم بمصيره الأُخروي – بحسب دعوى ياسر عودة – بينما آية التطهير وغيرها تنفي عنه الجهل المطلق بوظائفه الشرعية وما يتعلق منها بشخصه الكريم وبغيره من المكلّفين.. .فهو قد شخَّص مصير رعيته يوم القيامة حيث حكم على بعضهم أنهم من أهل الجنَّة، ثم حكم على آخرين بأنهم من أهل النار، والآيات والأخبار كاشفة عن ذلك بما لا يدع مجالاً للشك والريب.

والسؤال هو: كيف يحكم نبينا الأقدس على الرعية بالجنة والنار ولا يحكم على نفسه يا تُرى؟!.. وهل يصح – عقلاً ونقلاً – أن يطلعه الله تعالى على أحوال رعيته ولا يطلعه على حاله وإلى ما سيؤول إليه أمره يوم القيامة؟!!.. سؤال برسم الإجابة لياسر عودة.. ومن ثم لنا معه ردٌّ آخر!!.. علمًا أنّنا قد أجبنا عن التساؤل المذكور، ولكننا نتحداه ومن يقف وراءه بأن يأتينا بجوابٍ آخر يختلف عما أجبنا به سابقاً، وإن قدر على ذلك فليظهره لنا حتى نورد عليه بإيرادات علميَّة لا قِبَلَ له بها، ولا يحلم بها بإذن الله تعالى!..

إن من أهم المهام والوظائف الشرعية لدى كلّ نبيّ ووصيّ وولّي (عليهم السَّلام) هو أن يكون مطلعاً على أحوالهم الدنيوية والأُخروية؛ فلا تخفى عليه خافيةٌ من أمورهم وما يترتب عليها من عقاب وثواب، وإلا لانتفت الغاية من تنصيبه وبعثه لهداية الخلق وحلّه لكلِّ مسألةٍ عويصة تطرأ على خواطرهم، فهو مسدد بعلم الغيب ويرى تفاصيل أعمال العباد بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]. وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143].

(**الوجه الثاني**): إن مَن يدَّعي أنَّه لا يأخذ إلا بكتاب الله تعالى، يجب أن يكون ضليعاً في معرفة آيات الكتاب والأخبار المفسِّرة لها، فيعرف الناسخ من المنسوخ، والمتشابه من المحكم، والمجمل من المفصَّل والمبيَّن، وبالتالي لا يغفل عن بقية الآيات الآمرة بوجوب إطاعة النبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) نظير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 32]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: 59]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: 55]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33].

وهذه الإطاعة لله تعالى ولرسوله وأولي الأمر (عليهم السَّلام) تقتضي وجوب الامتثال إلى ما أمروا ونهوا، وأرشدوا ونصحوا.. وقد أمرونا (صلوات الله عليهم) بوجوب البخوع إليهم والتوسل والتشفع بهم باعتبارهم سفراء الله تعالى وحججه المعصومين، فلا يأمرون إلا بحق ولا ينهون إلا بحق، وهم أصحاب الولاية التكوينية والتشريعية ومعهم الأسماء العظمى لله تعالى التي بها يحيون الموتى بإذن الله، ويبرئون الأكمه والأبرص، ويخبرون عن خفايا الضمائر والسرائر وخزائن الله تعالى في مقادير أموره التي حلَّت في بيوتهم الطاهرة.. من هنا أمرونا بالزيارات لقبورهم الشريفة باعتبارها محال الإجابة وموضع القدس والطهارة، فلا يبخلون بقضاء حوائج المتشفعين بهم والمتوسلين بضرائحهم المطهرة، وزيارة قبورهم الشريفة كزيارتهم في حياتهم، واحترام الميت كاحترامه حياً، وقد أشاروا علينا بالمواظبة على زيارة قبورهم المطهرة لأن فيها تفريجًا للهموم وتنفيسًا للكروب، كما أنها تذكِّر المؤمنين بهم وبما جرى عليهم فينكسر قلب الزائر وتجري دموعه حزناً عليهم، والحزن عليهم مطلوب ومحبوب لدى ساحة القدس الإلهي، وإن الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم كما ورد في الخبر.. ولكن مدرسة فضل الله التشكيكية لا تريد للشيعة أن تنكسر قلوبهم على سادة الورى

والجنان والملك والملكوت.. بل أرادت منهم أن يفرحوا ويعيشوا الفرح الدائم.. أرادت منهم أن يقرؤوا الأدعية على نغمات الموسيقى التي تحلق بآفاق النفس وتلحقها بالصفاء والسمو على حدِّ تعبير محمد حسين فضل الله.. من هنا أباح لموتوريه حلية الاستماع إلى مطلق الموسيقى، وأباح لهم الغناء بشتى أصنافه إلا الأغاني الداعرة.. حتى صار الفنانون يتباهون بفتواه ويهللون لها، وقد أهداه الفنان الرحباني كتبه التي صنفها حول الموسيقى تكريماً له على فتواه بحلية الأعمال الفنية التي فسحت المجال لمقلديه حضور حفلات الموسيقى واقتناء الآلات الموسيقية في بيوتهم يَطرَبون على أوتارها لأنها تسمو بنفوسهم إلى عالم الملكوت على حدّ زعمهم الفاسِد.. ولو سنحت الظروف الموضوعيه لمحمد حسين فضل الله وساعدته على الإفتاء، لكان أفتى لهم أيضاً بالإستماع إلى الأغاني الفاحشة، بالرغم من أنه أفتى لهم بجواز حضور الأفلام الجنسية للتعليم.. فأيُّ فرقٍ بين تعليم الجنس بحضور أفلام الدعارة وبين الاستماع إلى الأغاني الفاحشة.. ؟؟ فالأول أعظم فحشاً من الثاني، إذ إن صور الأفلام الجنسية أكثر إثارة من الاستماع إلى الأغاني الفاحشة!!.. فمن يحلل الأفحش غير بعيدٍ في حقه تحليل الأدنى منه!..

والحاصل: إن من يدَّعي التمسك بكتاب الله تعالى ويرمي كلَّ ما يخالفه.. لا يغفل عن الآيات المحكمة التي نزَّهت النبيَّ وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) عن الجهل بمصيرهم كما هو صريح الآيات والأخبار الشريفة، كما لا يغفل عن الآيات التي أمرت بوجوب إطاعتهم في أخبارهم الكاشفة عن استحباب أو وجوب زيارتهم وعرض الحاجات عليهم، كيف لا؟ وقد توسل بهم أبونا النبيُّ آدم (عليه السَّلام) كما هو مقتضى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37]. وقد فسرت الأخبار الشيعية والعمرية بأن المراد من تلقي الكلمات هو النبي وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم أجمعين)؛ وهو ما لا يحب سماعه ذاك الموتور؛ لأن الوهابية لا تستسيغ ولا تهضم مفهوم التوسل بالأموات المعصومين كالنبيِّ وآله الأطهار (عليهم السَّلام)، فكيف يمكن لياسر أن يستسيغه في حين أن أصحاب نعمته وإخوانه من المنهج الوهابي على الساحة اللبنانية لا يرون ذلك مستساغاً ومشروعاً؟!!..

(**الوجه الثالث**): إن دعوى ياسر عودة في الأخذ بكتاب الله.. لم يسبقه إليها أحدٌ إلا عمر بن الخطاب الذي له مقالة مشهورة في مصادر المخالفين وهي قوله: "حسبنا كتاب الله" في مقام اعتراضه على النبيِّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) لَّما أراد منهم أن يأتوه بصحيفة وقلم ليكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده أبداً!!..

فما وجه الفرق بين قول عمر بن الخطاب وبين قول ياسر عودة الذي رفض أن يسير على النهج العلوي الفاطمي (على صاحبهما آلاف التحية والسَّلام)، بل أصرَّ على التمسك بالنهج العمري الرافض للتمسك بالأوامر النبوية!.. فعمر ينهى عن الأخذ بالأخبار النبوية (الأوامر) بينما ياسر عودة ينهى عن الأخذ بالأخبار الولوية الصادرة من الأولياء العظام من آل محمد (عليهم السَّلام) ظناً منه ﴿وإن الظنَّ لا يغني من الحقّ شيئاً﴾ أن الأخبار الآمرة بالزيارة وغيرها من أبواب الخير والفلاح والصلاح تضر بكتاب الله تعالى!!...

(**الوجه الرابع**): إن من يزعم أنه لا يأخذ إلا بكتاب الله تعالى، إنما يكون صادقاً فيما لو لم تكن هناك أخبار توضح المراد من الآية المتشابهة، ولم تكن في الكتاب الكريم آية أُخرى معارضة للآية التي زعم أنها ظاهرة بجهل النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) بمصيره الأُخروي، ولكن بما أنّ هناك آيات كثيرة تشير بوضوح إلى معرفته بمصيره الجميل، وقد أكدتها الأخبار الكثيرة التي تجاوزت المئات.. فلا يجوز له ولا لغيره أن يرمي آية أُخرى تثبت علم النبي بمصيره الأُخروي.. وساعتئذٍ يكون الطارح للآيات المثبتة لعلمه مجتهداً في مقابل النصوص القرآنية، وهو اجتهاد محرَّم ويُلْحَقُ صاحبُه بالمرتدين.. ذلك لأن الآيات تفسِّرُ بعضَها بعضاً، ولا بدَّ لمن سلك مسلك العلماء أن يرجع إلى الثقات من الأعلام لتوضيح مراده، ولا يحق لياسر عودة وأمثاله من عمائم السوء والضلال أن يجتهدوا في استنباط المعارف الإلهية من كتاب الله تعالى وهم جهلاء بأبسط قواعد الاستدلال في الفروع فضلاً عن الأُصول العقدية!!.. بل نحن مطمئنون بأنه ونظائره من مدرسة التشكيك عاجزون عن أن يلموا بحلِّ معضلة فقهية فضلاً عن بقية المسائل العويصة في علم الكلام، وقد ظهر عجزه بتفسير الآية التاسعة من سورة الأحقاف مع وضوح الآيات الأُخرى الموضحة والكاشفة عن اطلاع النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) على تفاصيل حياته ومماته ويوم نشوره، فأفتى – وهو ليس أهلاً للإفتاء – بضرسٍ قاطع بأن النبيَّ الأكرم (صلى الله

عليه وآله) لا يعرف ما إذا كان هو من أهل الجنَّة أم لا؟ وهذا إنْ دلَّ على شيء، فإنَّما يدلُّ على غطرسته وغروره وجهله واتكائه على قوة خفية تقف وراءه وتدعمه بالمال والجاه وتبسط له قناها الفضائية ليفرغ سمومه على سيّد الرسل والأنبياء أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله)، ولن يتمكن من ذلك بفضل الله تعالى ودعاء الحجج الطاهرين (عليهم السَّلام)، ولا يصغي إليه إلا من كان على شاكلته الخبيثة، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾ [الإسراء: 84].

(**الوجه الخامس**): إن دعواه برد كلّ ما يخالف الكتاب الكريم ليست سوى مقدمة لردّ الأخبار الشريفة الدالة على عصمة النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) والداعية إلى التوسل والشفاعة والكرامات والفضائل والظلامات المتعلقة بأهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم)، فاتخذ الآية التاسعة من سورة الأحقاف ذريعة لنسف أخبار التوسل بالضرائح المقدسة لأهل البيت (عليهم السَّلام)، إذ كيف يمكن لمن لا يعرف مصيره أن يشفع للآخرين المتوسلين به؟!!..

إن المدّعي يريد تأصيل عقيدة جديدة في الوسط الشيعي وهي جهل النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) بمصيرهم الأُخروي، وبالتالي لا يجوز التوسل بهم لأنهم جاهلون بأحوالهم فكيف يشفعون لغيرهم بإسقاط العقاب عنهم وهم أحوج منهم إلى الشفاعة والإسقاط – والعياذ بالله تعالى –!!..

إن دعوى هذا الرويبضي ياسر عودة القائمة على نسبة الجهل إلى النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) تستلزم ردَّ الآيات والأخبار الشريفة الدالة على عصمة النبيّ وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) وهي آيات كثيرة وأخبار فاقت التواتر بعشرات المرات، وهي صريحة في عصمة النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) عن الجهل والنسيان والخطأ في التشخيص والتطبيق والتبليغ والإرشاد وتعيين الوظائف وسنِّ الأحكام والقوانين والتشريعات وما يتعلق بأحوال المكلّفين في الدنيا والآخرة.. ورد هاتيك الآيات والأخبار يستلزم الكفر والخروج من الدين باتفاق النصوص والإجماع؛ ذلك لأن العصمة شرط في شخصية النبي كرسولٍ صاحب رسالة سماوية كبرى، كما أنها شرط في شخصية الحجج الطاهرين من أهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام) باعتبارهم أئمة وسفراء عن الباري تعالى

وأولياءَه في إقامة دينه وتنفيذ أحكامه وفرائضه؛ ومعنى العصمة تنزيههم عن الجهل بأحوال المبدأ والمعاد كما هو صريح الآيات والأخبار، وبهذا نفتي بكفر المدعو ياسر عودة، وكلّ من وافقه على ذلك فهو مثله في الكفر والردة، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الخاتمة:

إن افتراء المدعو ياسر عودة (خذله الله تعالى) على رسول الله وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) ليست أول قارورة يكسرها من قوارير العقيدة، بل له صولات وجولات كفرية على أهل البيت (عليهم السَّلام)، وتسجيلاته تشهد على ذلك!.. وقد أخذها من محمد حسين فضل الله الذي بات مشهوراً في عقيدته الفاسدة حول ظلامات أهل البيت (عليهم السَّلام) وفضائلهم ومنازلهم وولايتهم.. .هذا فضلاً عن عقيدته الفاسدة حول عصمة الأنبياء ابتداءً من النبيّ آدم (عليه السَّلام) مروراً بالنبي إبراهيم والنبي يوسف (عليهما السَّلام).. وصولًا إلى عصمة النبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم)، وقد حذَّرنا منه الشيعة منذ خمسٍ وعشرين سنة، إلا أننا لم نجد آذاناً صاغية؛ وذلك لانكبابهم على أحزابهم التي دعمته وما زالت تدعم خطه المنحرف، والشيعة اليوم على دين ملوكهم، فإذا صفقوا يصفقون معه، وإذا بكوا يبكون لهم ومعهم، فصاروا كالببغاوات يرددون تقليداً ما يسمعونه من ملقّنيهم دونما دراية بمعاني الألفاظ!!..

وعندما ارتحل إلى عالم الآخرة، ظنَّ الكثير من العلماء المخالفين له أن الساحة الشيعية ارتاحت من بدعه التي بلغت بالمئات، ولكننا خالفناهم في تشخيصهم، وكنَّا نردد دائماً بأن الشيعة لن ترتاح أبداً ما دام هناك أموال تغدق على الموتورين ممن باعوا دينهم للشيطان بدراهم بَخسةٍ معدودة، إذ إن الدراهم كالمراهم تليّن الجلود المهترئة.. وقد صدق حدسنا في إكمال خطه المشبوه، فنبع من حوزته أفرادٌ لا يقلون خطورةً عمّن سبقهم، وقد كان ياسر عودة من أخطرهم على المفاهيم العقائدية الشيعية، فهو بالرغم من كونه جاهلاً بالمعارف الإلهية، إلا أنه يطمح لاعتلاء سدَّة التوجيه الديني بهتاناً وزوراً متكئًا على تشجيعه من جهاتٍ داخلية وخارجية ليملأ الفراغ وليتمم ما قصر عنه سابقه؛ إذ إن المسيرة التشكيكية واحدة، فلا بدَّ من خوض غمارها في الوسط الشيعي لصرفه عن التوجه إلى النهج العلوي الفاطمي الذي أزعج – وما يزال – النهجَ المخالف لأهل البيت (عليهم السَّلام) من عامة الفرق المبتدعة!!..

إن مصيبتنا نحن الشيعة تكمن في تنصيب جهلاء على القواعد الشيعية لمجرد دخولهم في حوزة علمية فيعتمروا العمائم بغير حقٍّ وهم بعدُ لم يكملوا المقدمات العلمية، فضلاً عن أنهم لم يقطعوا أشواطاً في مرحلة سطوح الفقه والأُصول ومن ثمَّ مرحلة بحوث الخارج التي لا بدَّ فيها من التعمق بالاستدلال الفقهي والعقدي والتفسيري والروائي.. ومن الغرائب التي أودُّ ذكرها ههنا ما حدث منذ

خمس عشرة سنة حين سألت أحد تلامذة محمد حسين فضل الله عن مرحلته الدراسية، فأجابني بأنه في بحوث خارج الفقه عند سيده المذكور، فقلت له: هل درست اللمعة والمكاسب والكفاية والرسائل؟ فأجابني بأنه لم يدرس كتاباً من الكتب التي عددتها له، ولكنه درس الرسالة العملية، ثم طلبوا منه الإلتحاق ببحث الخارج عند السيد محمد حسين فضل الله، وله راتب شهري محترم يقدّر بخمسمائة دولار.. .هذه هي حال بعض مشايخ العصر ممن يصارعون الآيات والأخبار الشريفة فيطرحون ما لا تقبله عقولهم ولا يتوافق مع توجهاتهم الفكرية والسياسية.. ومما يزيد الجرح قرحاً أن الجهلة من غير السلك الديني يتلقون من هؤلاء معالم دينهم من دون أن يتعبوا أنفسهم بالسؤال من العلماء المتخصصين ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

ويجب أن نلفت النظر إلى شيءٍ مهم هو أنه: ليس كلُّ معممٍ يصلح لتعليم الجهال معالم دينهم خاصةً حال جهله بالمعارف.. فكيف يصدّر المعرفة إلى الآخرين وهو بأمسّ الحاجة إليها، ففاقد الشيء لا يعطيه؛ وليس كلُّ قادر على التعليم يصلح لأن يوجّه الناس إلى الدين إذا كان غير عادل ولا يخشى ربَّه في السر والعلن؛ بل لا بدَّ للجهال من عالمٍ متخصص ذي ملكة في التقوى والورع ولا تأخذه في الله تعالى لومة لائم؛ فلا إفراط ولا تفريط، والنمرقة الوسطى هي المحجة البيضاء.

إن المعمم الجاهل إذا تصدّى للتعليم يتعب نفسه ويتعب الآخرين معه، فيدخل النار مع من أتعبه؛ لأن المعطي والآخذ مسؤولان عند الله (تبارك اسمه)، ولو أن المعمم الجاهل سكت عما لا يدريه لسلم من تبعات التكلُّف؛ فقد جاء في الخصال بإسناده عن العطار، عن أبيه، عن البرقي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن الإمام أبي الحسن الأول، عن أبيه عليهما السَّلام قال: قال أمير المؤمنين (عليه السَّلام): "عشرة يعنتون أنفسهم وغيرهم: ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيراً، والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذى فطنة، والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له، والكاد غير المتئد – والمتئد: الذي ليس له مع تؤدته علم – وعالم غير مريد للصلاح، ومريد للصلاح وليس بعالم، والعالم يحب الدنيا، والرحيم بالناس يبخل بما عنده، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم فإذا علَّمه لم يقبل منه".

شاهدنا في الحديث: ثمة أفراد يتعبون أنفسهم ويتعبون غيرهم، أولهم الجاهل ذو العلم القليل يريد أن يحل المبهمات فلا يقدر، فيصنع لها حلولاً من عقله الضعيف من دون الرجوع إلى أهل الذكر والاستعانة بهم لحل المعضلة عبر الآيات والأخبار المحكمة، وثانيهم هو العالم ذو العلم الكثير إلا أنه ليس بذي فطنة وفهم يدرك حقائق التشريع والمعارف الإلهية، وثالثهم الذي يطلب ما لا يدركه؛ ورابعهم عالم لا يريد الصلاح؛ وخامسهم يريد الصلاح وهو جاهل؛ وسادسهم عالم محب للدنيا؛ وسابعهم طالب علم يجادل معلمه، فإذا علّمه اعترض عليه.

إن أغلب الشبهات والبدع التي تخرج من هنا وهناك يعود السبب فيها إلى الجهل والضلال وحب الدنيا؛ ذلك كلّه لأجل تفريق الملة عن مبادئها الحقة المتمثلة بالانقياد إلى الحجج الطاهرين (عليهم السَّلام)، قال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ [الأنعام: 159].

فقد جاء في تفسيره كما عن القمي بإسناده عن أبيه عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن الإمام أبي جعفر (عليه السَّلام) في تفسير قوله: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ قال: "فارقوا أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وصاروا أحزاباً".

وروى القمي أيضاً بإسناده عن أبيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن المعلى بن خنيس عن الإمام أبي عبد الله (عليه السَّلام) في قوله: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ قال: "فارق القومُ والله دينَهم".

وقال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: "قرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الروم (فارقوا) بالألف وهو المروى عن الإمام علي (عليه السَّلام)، واختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال إلى قوله: "وثالثها منهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة"؛ رواه أبو هريرة وعايشة مرفوعاً وهو المروى عن الإمام الباقر (عليه السَّلام).

وقد تواترت الأخبار في تحريم البدع، وأن صاحبها خارج من الملة، ومن يعظّمه ويعينه على بدعته فقد سعى في هدم الإسلام؛ ونقل لنا المحدّث الجليل محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) عدة روايات تشير إلى المطلب منها:

1 - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ وعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السَّلام) قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السَّلام) النَّاسَ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى، ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ، ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً، فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، ونَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى".

2 - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): "إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ".

3 - وبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ: "مَنْ أَتَى ذَا بِدْعَةٍ فَعَظَّمَهُ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي هَدْمِ الإِسْلَامِ".

4 - وبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): "أَبَى اللَّهُ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّهَا".

5 - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السَّلام) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الإِيمَانُ وَلِيّاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلاً بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ، يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ، ويُعْلِنُ الْحَقَّ ويُنَوِّرُهُ، ويَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، يُعَبِّرُ عَنِ الضُّعَفَاءِ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ، وتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ".

6 - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السَّلام) وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ

مَحْبُوبٍ رَفَعَه عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السَّلام) أَنَّه قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ لَرَجُلَيْنِ: رَجُلٌ وَكَلَه اللَّه إِلَى نَفْسِه فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْعُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، قَدْ لَهِجَ بِالصَّوْمِ والصَّلَاةِ؛ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ به، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَه، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى به فِي حَيَاتِه وبَعْدَ مَوْتِه، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِه، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِه. ورَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً فِي جُهَّالِ النَّاسِ، عَانٍ بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، قَدْ سَمَّاه أَشْبَاه النَّاسِ عَالِماً ولَمْ يَغْنَ فِيه يَوْماً سَالِماً، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ، مَا قَلَّ مِنْه خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ واكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِه، وإِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَه لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُضَ حُكْمَه مَنْ يَأْتِي بَعْدَه كَفِعْلِه بِمَنْ كَانَ قَبْلَه، وإِنْ نَزَلَتْ بِه إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضِلَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً مِنْ رَأْيِه ثُمَّ قَطَعَ به، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ، ولَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَ مَا بَلَغَ فِيه مَذْهَباً، إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَه، وإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْه أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِه لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِه لِكَيْلَا يُقَالَ لَه لَا يَعْلَمُ، ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَى، فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ، رَكَّابُ شُبُهَاتٍ، خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ، لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ، ولَا يَعَضُّ فِي الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ، يَذْرِي الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ، تَبْكِي مِنْه الْمَوَارِيثُ، وتَصْرُخُ مِنْه الدِّمَاءُ، يُسْتَحَلُّ بِقَضَائِه الْفَرْجُ الْحَرَامُ، ويُحَرَّمُ بِقَضَائِه الْفَرْجُ الْحَلَالُ، لَا مَلِيءٌ بِإِصْدَارِ مَا عَلَيْه وَرَدَ، ولَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْه فَرَطَ مِنِ ادِّعَائِه عِلْمَ الْحَقِّ".

7 – الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه (عليه السَّلام) يَقُولُ: "إِن أَصْحَابَ الْمَقَايِيسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَايِيسِ فَلَمْ تَزِدْهُمُ الْمَقَايِيسُ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً، وإِنَّ دِينَ اللَّه لَا يُصَابُ بِالْمَقَايِيسِ".

8 – عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه ومُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ رَفَعَه عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وأَبِي عَبْدِ اللَّه (عليهما السَّلام) قَالَا: "كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ".

9 – عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السَّلام): جُعِلْتُ فِدَاكَ فُقِّهْنَا فِي الدِّينِ وأَغْنَانَا اللَّه بِكُمْ عَنِ النَّاسِ

حَتَّى إِنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَّا لَتَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ مَا يَسْأَلُ رَجُلٌ صَاحِبَهُ تَحْضُرُهُ الْمَسْأَلَةُ وَيَحْضُرُهُ جَوَابُهَا فِيمَا مَنَّ اللَّه عَلَيْنَا بِكُمْ فَرُبَّمَا وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْءُ لَمْ يَأْتِنَا فِيهِ عَنْكَ وَلَا عَنْ آبَائِكَ شَيْءٌ فَنَظَرْنَا إِلَى أَحْسَنِ مَا يَحْضُرُنَا وَأَوْفَقِ الْأَشْيَاءِ لِمَا جَاءَنَا عَنْكُمْ فَنَأْخُذُ بِهِ. فَقَالَ: "هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فِي ذَلِكَ واللَّه هَلَكَ مَنْ هَلَكَ يَا ابْنَ حَكِيمٍ". قَالَ: ثُمَّ قَالَ: "لَعَنَ اللَّه أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ". وقُلْتُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَكِيمٍ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: واللَّه مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ يُرَخِّصَ لِي فِي الْقِيَاسِ.

10 – مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّه رَفَعَه عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ الأَوَّلِ (عليه السَّلام): بِمَ أُوَحِّدُ اللَّه؟ فَقَالَ: "يَا يُونُسُ لَا تَكُونَنَّ مُبْتَدِعاً، مَنْ نَظَرَ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، ومَنْ تَرَكَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّه (صلّى الله عليه وآله) ضَلَّ، ومَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّه وقَوْلَ نَبِيِّه كَفَرَ".

11 – مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّه (عليه السَّلام): تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاءُ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي كِتَابِ اللَّه ولَا سُنَّةٍ فَنَنْظُرُ فِيهَا.. فَقَالَ: "لَا، أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَرْ، وإِنْ أَخْطَأْتَ كَذَبْتَ عَلَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ".

12 – عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عليه السَّلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وآله): "كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ".

هذه هي حال أصحاب البدع!.. فمن مال إليهم وآزرهم وتعاون معهم، فقد شاركهم في كفرهم وسيحشر معهم يوم القيامة.. وبعد استعراض تلكم الأخبار الشريفة القادحة بأصحاب البدع، ليس لنا كلام نضيفه تعقيباً عليها، بل هي خير الكلام وخير ختام..

نكتفي في ردنا على ياسر عودة بهذا القدر المقتضب خوفاً من الإطالة التي تستوجب التأخير لأسابيع متعددة، فتنتفي الغاية من دحض الباطل على وجه السرعة حتى لا يقول أحدٌ ﴿لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾.. وسيعلم الذين ظلموا النبيّ وآله أيَّ منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا النبيّ الرسول

البشير النذير وعلى آله كعبة البرايا وحبـــل الله المتـــين وصـــراطه المســـتقيم، ولعـــن الله (تبـــارك اسمه) أعداءَهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين، والسَّلام على من اتبع الهدى.

كليهم الباسط ذراعيه بالوصيد

محمَّد جميل حمُّود العاملي

بيروت بتاريخ 1 شوال 1438 هجري

يا قائم آل محمَّد أغثني يا أبا الغوث ويا كهفي الحصين